



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

العالم المسلم بعد ٩/١١

القسم الأول

من إصدارات عام ٢٠٠٤

أعدت الدراسة لصالح القوة الجوية الأمريكية

يسمح لهذه الدراسة بالنشر العام

مؤسسة راند/مشروع القوة الجوية



OBJECTIVE ANALYSIS. EFFECTIVE SOLUTIONS.

A non-profit institution that addresses the challenges facing the public and private sectors around the world.

ترجمة : مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

العنوان الإلكتروني للمركز: alkashif.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

تمت ترجمة خلاصة هذه الدراسة المهمة في العدد الثاني من هذه السلسلة، وها نحن نترجم القسم المسمى: نظرة عامة، لإحتوائه على معلومات تحليلية عامة حول العالم الإسلامي، تعكس طريقة فهم وإدراك الطرف الآخر، ويحتوي هذا القسم كذلك على عنوان خاص بالعراق، يتناول فيه آثار وتبعات الغزو الأمريكي. وتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية معهد راند الأمريكي، الذي يعتبره البعض العقل الإستراتيجي للقوة الجوية الأمريكية، التي تعتبر أهم فروع الجيش الأمريكي الآن، نظراً لأهمية سلاح الطيران والصواريخ الموجهة عبر الأقمار الصناعية، وما تلعبه من دور إستثنائي في العمليات العسكرية. وكما هو معلوم يعتبر هذا المعهد من أكبر المعاهد البحثية الأمريكية ممن حيث الميزانية وعدد العاملين، وإلقاء نظرة على الإهتمامات البحثية الواسعة والمتنوعة لهذا المعهد تبين مدى ضخامته وأهميته. وكما هو واضح يلعب البنتاغون والجيش الأمريكي الآن أدواراً مهمة وأساسية في تنفيذ وتطبيق السياسة الإمبراطورية الأمريكية عبر العالم، فمن الطبيعي أن ما يطرح من أفكار وسياسات في هذه الدراسات والأبحاث الممولة جيداً والتي يقوم بها مجموعة متكاملة من الإخصائيين، الذين يغطون إختصاصات مختلفة، كما نرى في هذه الدراسة، أن ترى طريقها الى التنفيذ والتطبيق على أرض الواقع . وللتدليل على أهمية وجدية هذه الدراسة كذلك، يلاحظ- في قسم توجيه الشكر الى كل من ساهم في مراجعة الدراسة - أن هناك عدداً كبيراً من مراكز الأبحاث الإستراتيجية التي ساهمت في مراجعة هذه الدراسة، وكذلك عدداً آخراً من المختصين العاملين في أشهر وأرقى الجامعات الأمريكية المعروفة مثل: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، معهد السلام الأمريكي، مركز العلاقات الخارجية، معهد وودرو ويلسن، معهد كارنيجي للسلام، مؤسسة ستانلي، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وغيرها. تتكون الدراسة من حوالي خمسمائة صفحة، تتوزع على الفصول التالية، بالإضافة الى قسم: نظرة عامة، المترجم هنا في هذا العدد، وستتم ترجمة الفصل الأول لاحقاً بإذن الله ، لما فيه من معلومات تحليلية عامة حول منطقة الشرق الأوسط ، التي تشغل إهتمام صناع القرار في الولايات المتحدة في الفترة الراهنة.

الفصل الأول / الشرق الأوسط: مهد العالم المسلم

الفصل الثاني / المغرب

الفصل الثالث / تركيا: تراجع السياسة الإسلامية والتقارب مع الغرب

الفصل الرابع / ايران: أي مستقبل للدولة الإسلامية؟

الفصل الخامس / الإسلام والسياسة في باكستان

الفصل السادس / الإسلام في الهند

الفصل السابع / آسيا المركزية، إلهامات قريبة او إنبعاث عجيب

الفصل الثامن / جنوب شرق آسيا: التقليد المعتدل والتحدي الراديكالي

الفصل التاسع / الإسلام في غرب أفريقيا: نيجيريا كنموذج

الفصل العاشر / مسلموا الشتات والشبكات

العنوان الإلكتروني للمركز: alkashif.org

تعتقد الدراسة بأن الأحداث منذ ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ تسببت بتغيرات هائلة في البيئة السياسية للعالم المسلم، ذلك العالم الذي يشمل نطاق الأقطار التي يقطنها سكان مسلمون بنسبة هامة، وهو نطاق يمتد من غرب أفريقيا إلى جنوب الفلبين، ويشمل كذلك المجتمعات المسلمة ومسلمي الشتات المنتشرين في العالم، ووجدت الولايات المتحدة نفسها منغمكة في شؤون العالم المسلم، ذلك العالم الذي يتشابه فيه الدين والسياسة والثقافة بطرق معقدة وتتقاطع مع النزعات الجيوبوليتيكية للقوى الرئيسية فيه.

تتناول هذه الدراسة القوى المحركة التي تُدير التغيرات في المشهد السياسي-الديني في العالم المسلم، من أجل تطوير إستراتيجية ما، أو عناصر إستراتيجية ما، بالاعتماد على ذلك التحليل، إستراتيجية سوف تساعد في تحسين الظروف التي تؤدي إلى نشوء التطرف الديني والسياسي، وكذلك نشوء المواقف المعادية للولايات المتحدة، من خلال منهج يقوم على: تصنيف التوجهات الأيديولوجية في المناطق المختلفة من العالم المسلم، إستناداً إلى الموقف الكلي لأتباع كل توجه، في سبع قضايا أو مناطق إستدلالية رئيسية، وتحديد الانقسامات الرئيسية ونقاط الخلل بين الخطوط الطائفية، والعرقية والمناطقية والقومية، ودراسة العوامل التي تؤدي إلى نشوء التطرف والعنف الدينيين، ووضع إستراتيجيات ومجموعات من الخيارات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة لكي تواجه التحديات وتستنمر الفرص الناشئة من تغير الظروف في العالم المسلم. إن "النظرة العامة" هذه تقدم لمحة عامة عن هذا الكتاب. إنها تعطي مقدمة للعالم المسلم المعاصر؛ وخطوطاً عامة للنظام التحليلي للدراسة؛ وخلاصة للنقاط الرئيسية للفصول المستقلة؛ وتجمع الأفكار الرئيسية، والمعطيات والتوصيات معاً.

وبعد الإشارة إلى التهديدات والتحديات التي تواجه الولايات المتحدة الآن، تشير الدراسة إلى: إن منع قيام تهديدات مباشرة للولايات المتحدة هو هدف الحرب الجارية ضد الإرهاب، مع إعتبار إستئصال القاعدة وشبكات الإرهاب المرتبطة بها المطلب الأول لأمن الولايات المتحدة. لذلك يُعدّ التعاون في مقارعة الإرهاب عنصراً أساسياً في علاقات الولايات المتحدة مع البلدان المسلمة، ولكنه ليس العنصر الوحيد. إن وراء مشكلة الإرهاب قضية أخرى هي الشكل المستقبلي للعالم المسلم وإمكانية أن يظل هذا العالم متقبلاً لمصالح الولايات المتحدة وقيمها.

حسب تصنيف مركز الكاشف، تعتبر هذه الدراسة من نوع (essential) أي من الضروري الإطلاع عليها، لمعرفة طريقة تفكير الطرف الآخر وكيفية فهمه وإدراكه للظواهر الموجودة في العالم الإسلامي أو المسلم، الأمر الذي قد يوجد لغة تفاهم بين الطرفين.

ولمن يريد الإطلاع على النص الأصلي فهو موجود على الرابط التالي:

<http://www.rand.org/pubs/monographs/MG246/>

المحتويات

٦.....	توطئة.....
٧.....	نظرة عامة.....
٧.....	مقدمة.....
٨.....	التحديات و التهديدات.....
٩.....	الموازنة بين الديمقراطية و الاستقرار.....
١٠.....	حرب الأفكار.....
١٠.....	المسلمون والحركات "الإسلامية".....
١١.....	تنوّع التّأويلات الدينية في العالم المسلم.....
٢٣.....	تنوّع الأصوليين.....
٢٨.....	تفسيرات أخرى للإسلام.....
٣٢.....	الدين و السياسة و الدولة.....
٣٢.....	الدولة الإسلامية.....
٣٣.....	التشريع الإسلامى.....
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. الانقسام السّنيّ-الشيعي
	ERROR! BOOKMARK NOT العالم المسلم العربي و العالم المسلم غير العربي
	DEFINED.
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. الدولة القومية، والقبايل، والعشائر
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. مصادر الراديكالية الإسلامية
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. CONDITIONS الظروف
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. PROCESSES العمليات
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. نشوء الشبكات المسلمة
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. الأحداث المساعدة
	ERROR! BOOKMARK NOT آثار ١١ أيلول (سبتمبر) والحرب على الإرهاب
	DEFINED.

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. مضامين الحرب في العراق

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. مستقبل العراق

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. الآثار على الشرق الأوسط الكبير

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. الآثار على العالم المسلم

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. إستنتاجات وتوصيات

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. تشجيع خلق شبكة المعتدلين

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. تعطيل شبكات الراديكاليين

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. التعليم: ساحة الحرب الحرجة

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. تشجيع إصلاح المدارس الدينية

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. تشجيع إصلاح المسجد

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. توسيع الفرص الاقتصادية

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. دعم الإسلام المدني

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. منع إمدادات المتطرفين

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. الموازنة بين متطلبات الحرب على الإرهاب وبين الاستقرار والديمقراطية في بلدان المسلمين المعتدلين

BOOKMARK NOT DEFINED.

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. السعي لاجتذاب الإسلاميين إلى التوجهات السياسية الطبيعية

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. إجتذاب مسلمي الشتات (الدايسبورا)

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. إعادة بناء علاقات عسكرية- عسكرية وثيقة مع البلدان الأساسية

ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED. بناء القدرات العسكرية المناسبة

توطئة

لمساعدة الولايات المتحدة في مواجهة التحديات وإستثمار الفرص المتاحة بسبب تغيّر الظروف في العالم الإسلامي.

إكتملت الدراسة في خريف عام ٢٠٠٣، وتم تحديث النص، قدر المستطاع، ليعكس التطورات العديدة الحاصلة منذ ذلك التاريخ.

إعتمدت هذه الدراسة على دراسات أخرى سابقة، تتعلق بمواجهة الإرهاب، من مؤسسة راند/القوة الجوية:

- نورا بنساهر، التحالفات المناهضة للإرهاب: التعاو مع أوروبا والناو والإتحاد الأوربي (MR-1746-AF,2003)

- كيم كريجن وسارا دبلي، التهديد الإرهابي الديناميكي: تقييم التجنيد الجماعي وإمكانياته في العالم المتغيّر (MR-1782-AF,2003)

- ديفيد أوكاماتك، العمليات العسكرية ضد المجموعات الإرهابية في الخارج: مضامين للقوة الجوية الأمريكية (MR-1738-AF,2003)

وتم الإعتماد كذلك على دراسات أخرى سابقة من مؤسسة راند/دراسات الأمن المحلي:

- شيرلي بينارد، الإسلام المدني الديمقراطي (MR-1716-CMEPP,2003)

- نورا بنساهر ودانيل بايمن، البيئة الأمنية المستقبلية في الشرق الأوسط: الصراع والإستقرار والتحول السياسي (MR-1640-AF,2004)

- أنجل راباسا وبيتر جوك، التحول الأندونيسي وإستقرار جنوب شرق آسيا (MR-1344-AF,2001)

إن الأحداث الجسيمة التي وقعت في السنين الثلاث الماضية - ٩/١١ وعملية تحمل الحرية والحرب العالمية على الإرهاب والحرب في العراق وتبعاتها، قد تركت أثراً كبيراً على العالم الإسلامي وعلى طريقة التعامل مع الولايات المتحدة. على أية حال، إن بعض الديناميكيات التي تؤثر على الجو العام في الأقطار الإسلامية، هي كذلك نتيجة للإتجاهات المؤثرة منذ عدة عقود. إن إستمرارية هذه الإتجاهات ستجعل التأثير على البيئة الأمنية في العالم الإسلامي أكثر صعوبة في السنين القادمة، ومن الممكن أن تزيد الضغوط على الموارد السياسية والعسكرية الأمريكية. ونتيجة لذلك، سيكون من المهم تطوير إستراتيجية تخص العالم الإسلامي والتي ستساعد على تحسين وإصلاح الظروف التي تنتج التطرف السياسي والديني والإتجاهات المناهضة للولايات المتحدة.

أعدت هذه الدراسة لعدة أهداف:

١. تطوير خريطة للإتجاهات الأيديولوجية في مختلف مناطق العالم الإسلامي، من أجل تعريف الأقسام التي يمكن للولايات المتحدة أن تجد فيها أرضية مشتركة، لترويج الديمقراطية والإستقرار ومواجهة تأثير المجموعات المتطرفة والعنيفة.

٢. تعريف العوامل المنتجة للتطرف الديني والعنف

٣. تعريف خطوط الإنقسام والتصدّع الرئيسية على إمتداد الخطوط الطائفية والعرقية والإقليمية والوطنية، وتقييم مدى التحديات والفرص التي تثيرها هذه الإنقسامات، للولايات المتحدة.

٤. تعريف الإستراتيجيات الممكنة ووضع مجموعة من الخيارات السياسية والعسكرية،

مشروع القوة الجوية في راند

مشروع القوة الجوية في راند ، هو قسم في مؤسسة راند ، و هو مركز للتطوير والبحث تموله فيدرالياً القوة الجوية الأمريكية للدراسات والبحوث . المشروع يزود القوة الجوية بتحليلات مستقلة للسياسات البديلة المؤثرة في تطوير وإستخدام الاستعداد القتالي ودعم القوات الفضائية الحالية والمستقبلية. يقع البحث في أربعة برامج: تطوير القوة الفضائية و القوة العاملة ، الأفراد والتدريب وإدارة الموارد والاستراتيجية و العقيدة .

للمزيد من المعلومات عن مشروع راند للقوة الجوية راجع موقع الانترنت :

<http://www.rand.org/paf/>

نظرة عامة

آنجل أم. راباسا

مقدمة

لقد تسببت الأحداث منذ ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ بتغيرات هائلة في البيئة السياسية للعالم المسلم، ذلك العالم الذي يشمل نطاق الأقطار التي يقطنها سكان مسلمون بنسبة هامة، وهو نطاق يمتد من غرب أفريقيا إلى جنوب الفلبين، ويشمل كذلك المجتمعات المسلمة ومسلمي الشتات diasporas المنتشرين في العالم^(١). ومن خلال ردة فعل الولايات المتحدة على هجمات سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية، وكذلك حربها على الإرهاب التي تبعت ذلك، ثم قيامها بالإطاحة بطالبان في أفغانستان وبصدام حسين ونظامه في العراق، من خلال كل ذلك، وجدت الولايات المتحدة نفسها منهكة في شؤون العالم المسلم،

ذلك العالم الذي يتشابك فيه الدين والسياسة والثقافة بطرق معقدة وتتقاطع مع النزعات الجيوبوليتيكية (= الجغرافية السياسية) للقوى الرئيسية فيه.

هذا الكتاب يبحث في القوى المحركة dynamics التي تؤدي إلى حدوث التغيرات الدينية والسياسية في العالم المسلم، وخصوصاً النواحي "الدينية-السياسية" فيه، وفيها تتخذ أشكال الفعل السياسي والتوجهات السياسية ومعانيها من خلال أشكال العلاقة مع الله (أنظر Green, 1985)، وكذلك يدرس ما تتضمنه هذه التطورات بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة والغرب. لقد راجعنا البحث السابق عن مظاهر العالم المسلم الأكثر تعلقاً بمصالح الولايات المتحدة الحالية، وقمنا أيضاً بنقل وجهات نظر جمعت من مقابلات مع رجال دين وشخصيات قيادية أخرى من مناطق مختلفة من العالم المسلم. أهدافنا من هذه الدراسة هي:

(١) إعطاء صنّاع السياسة وتوسّعاً إعطاء المجتمع الأكاديمي والسياسي رؤية عامة عن الأحداث والاتجاهات في العالم المسلم ذات الاحتمال الأكبر لأن تؤثر على مصالح الولايات المتحدة وعلى أمنها.

(٢) توفير تحليلات مفصلة في الفصول اللاحقة لأولئك الذين لديهم اهتمام خاص بدول أو مناطق معينة.

تتناول هذه الدراسة القوى المحركة التي تُدير التغيرات في المشهد السياسي-الديني في العالم المسلم، من أجل تطوير إستراتيجية ما، أو عناصر إستراتيجية ما، بالاعتماد على ذلك التحليل، إستراتيجية سوف تساعد في تحسين الظروف التي تؤدي إلى نشوء التطرف الديني والسياسي، وكذلك

لنقاط الرئيسية للفصول المستقلة؛ وتجمع الأفكار الرئيسية (=التييمات themes)، والمعطيات والتوصيات معاً. الفصول التي تُوِّف جوهراً التقرير تُطبَّق هذا النظام على مناطق العالم المسلم: الشرق الأوسط العربي، المغرب، تركيا، إيران، جنوب آسيا، وسط آسيا، جنوب شرق آسيا، غرب أفريقيا، ومسلمي الشتات والشبكات المنتشرة في أنحاء العالم. إنَّ التركيبة المناطقية للتقرير تكشف أنه في الوقت الذي أثَّرت الأحداث منذ ١١ أيلول (سبتمبر) على علاقات الولايات المتحدة مع كل أجزاء العالم المسلم، فإنَّ ذلك جرى بطرق تختلف باختلاف المناطق. وبسبب السكان المسلمين وتنوعهم، لن نتمكن من الإلمام كلياً بتعقيدات مشهد العالم المسلم في مناقشة عمومية كهذه وعليه، نحن نعتبر هذا العمل هو مجرد بدايةً لجهد ينبغي أن يتطور عن طريق النقد والتحليل المستمرين.

التحديات والتهديدات

نحن معنيون بثلاثة أنواع من التهديدات والتحديات لمصالح الولايات المتحدة:

- تهديدات ماديّة مباشرة ضد مواطني الولايات المتحدة وقواعدها.
- فقدان الاستقرار في دول صديقة.
- ترعرع أيديولوجيات مناهضة للولايات المتحدة، وللغرب وللديمقراطية.

إنَّ منع قيام تهديدات مباشرة للولايات المتحدة هو هدف الحرب الجارية ضد الإرهاب، مع إعتبار إستئصال القاعدة وشبكات الإرهاب المرتبطة بها المطلب الأول لأمن الولايات المتحدة. لذلك يُعدُّ التعاون في مقارعة الإرهاب عنصراً أساسياً في

نشوء المواقف المعادية للولايات المتحدة. وكان منهجنا كالتالي:

أولاً، نقوم بتصنيف التوجهات الأيديولوجية في المناطق المختلفة من العالم المسلم، استناداً إلى الموقف الكلي لأتباع كلِّ توجه، في سبع قضايا أو مناطق إستدلالية رئيسية. يُمكننا هذا المنهج من إعداد تصنيف أدقّ للمجموعات، وكذلك لإجراء المقارنات بين المناطق، ويُساعدنا على إجراء تحديد مُنظَّم ومعتمد للقطاعات التي يمكن للولايات المتحدة ولحلفائها أن يجدوا فيها إستعداداً عامةً لنشوء الديمقراطية والاستقرار ولمواجهة تأثير المتطرفين ومجاميع العنف.

وثانياً، حدّدنا الانقسامات الرئيسية ونقاط الخلل بين الخطوط الطائفية، والعرقية والمناطقية والقومية، لكي نتمكن من تحديد كيف تُشكّل هذه الانقسامات تحدياتٍ وفُرصاً للولايات المتحدة.

وثالثاً، درسنا العوامل التي تؤدي إلى نشوء التطرف والعنف الدينيين. وركّز التحليل على الظروف، والعمليات والأحداث المساعدة التي أدت إلى ظهور الراديكالية الإسلامية. وفي الفصول اللاحقة، سندرس بالتفصيل إنخراط هذه العوامل - وأثارها- في ترعرع الحركات المتطرفة وحركات العنف في مختلف بقاع العالم المسلم.

ورابعاً، إستراتيجيات ومجموعات من الخيارات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة لكي تواجه التحديات وتستنمِر الفرص الناشئة من تغيُّر الظروف في العالم المسلم.

إنَّ النظرة العامة هذه تقدم لمحة عامة عن هذا الكتاب. إنها تعطي مقدمة للعالم المسلم المعاصر؛ وخطوطاً عامة للنظام التحليلي للدراسة؛ وخلاصة

الديمقراطية. إنّ قضايا السياسة ترتبط بحسابات الربح والخسارة الكامنة في أية رزمة من فعاليات الولايات المتحدة المصممة للمساعدة على التغيير الديمقراطي.

إنّ التمييز بين المراحل الانتقالية التي يُتوقَّع أن تؤدي إلى إيجاد أنظمة سياسية أكثر تعددية وديمقراطية، وبين تلك التي قد تؤدي إلى إيجاد أنظمة أكثر قمعاً وتخلفاً هو أمر يُصبح أصعب في حالة الدول الفاشستية الصديقة. إنّ هذا يتطلب تحليلاً دقيقاً وتفصيلاً بعيد المدى للقدرات النسبية للقوى السياسية الداخلة في اللعبة ولأهدافها.

إنّ أحسن سيناريو ديمقراطية لدول فاشستية صديقة يفترض أنّ الانتقال من الفاشستية، رغم كونه مسبباً لنفوضى في البداية، إلاّ أنّه سوف يُنتج بيئة أكثر ديمقراطية وأقلّ خطراً على المدى البعيد. وبهذا المنظور، سوف يعمل العالم المسلم الديمقراطي أو سوف تعمل ديمقراطية على تقليل البعض من الأسباب البنوية للتطرف أو النزعة المعادية لأمريكا أو على إزالتها.

ولكن يمكن أن يكون تشجيع التغيير السياسي في الدول الفاشستية الصديقة عاملاً مهدداً جداً للاستقرار في المدى القريب، خصوصاً في غياب البدائل السياسية الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني القوية. إنّ الإطاحة بشاه إيران هو حقيقة تحذيرية وثيقة الصلة بهذا الموضوع. والجزائر هي حكاية التحوّل الديمقراطي الذي أفرز أغلبية نيابية إسلامية، ولكنها بدلاً عن توجيه البلد إلى سياسة أكثر شمولية، تسببت بإجراءات مسلحة صارمة، وبتمرد إسلامي راديكالي ذي عنف غير مسبوق من قبل. وفي مصر، التي هي حجر

علاقات الولايات المتحدة مع البلدان المسلمة، ولكنه ليس العنصر الوحيد. إنّ وراء مشكلة الإرهاب قضية أخرى هي الشكل المستقبلي للعالم المسلم وإمكانية أن يظل هذا العالم متقبلاً لمصالح الولايات المتحدة وقيمها.

الموازنة بين الديمقراطية و الاستقرار

إنّ عدم استقرار دول صديقة غير أنّها فاشستية يضع رزمة معدّة من التحديّات. لقد وضع رجال الدولة من المدرسة الواقعية، الذين قادوا سياسات الولايات المتحدة عبر التاريخ مع العالم المسلم، وضعوا قضية استقرار النظام في المقام الأول قبل كل أمر آخر. وبعد إنتهاء حرب الخليج ١٩٩١، أوجت المخاوف من عواقب إنعدام الاستقرار في العراق للإدارة الأمريكية قرارها بالإيقاف المفاجئ للإطاحة بصادم حسين وتمكينه من سحق العصيان الكردي والشيعي. وفي العقد اللاحق، توجّب على الولايات المتحدة أن تتعايش مع عواقب ذلك القرار. بسبب تلك التجربة يؤمن بعض صانعي السياسة اليوم أنّ رعاية مصالح الولايات المتحدة تتحقق أحياناً عن طريق تغيير النظام في الدول الفاشستية المتناقضة. وفي بعض الحالات، يكون من الواضح أنّ دعم تغيير النظام هو الخيار الأصوب. فعلى سبيل المثال، هناك خلاف طفيف حول أنّ معظم البدائل للنظام الثيوقراطي (=الديني) الإيراني الحالي سوف تأتي بحكومة أكثر إحتراماً للحقوق السياسية وحقوق الإنسان للشعب الإيراني، ويكون إحتمال إستمرارها بتطوير الأسلحة النووية ضئيلاً، وكذلك إحتمال دعمها للمجموعات الإرهابية، وتكون أكثر ميلاً إيجابياً نحو التعاون مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول

مثلما حدث في مصر، وإيران، والسودان، يُسَجَنُ المثقفون المسلمون الليبراليون، أو يُقتلون أو يجبرون على الفرار بعيداً عن أوطانهم.

إنّ "حرب الأفكار" الجارية الآن دون توقف على إمتداد العالم المسلم، يُحتمل أن تأتي بنتائج عظيمة لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ولكنها أيضاً الأكثر إمتناعاً عن تأثيرات الولايات المتحدة فيها. حتى الحكومات الصديقة التي ترغب بالتعاون مع الولايات المتحدة في قضايا أمن المنطقة قد تكون مقيدةً بقدرات الفهم المحليّة. إنّ من الصعوبة بمكان أن يؤثر غير المسلمين على توجهات المسلمين في فهم دينهم الخاص. المسلمون لوحدهم يمتلكون المصادقية في تحدي سوء إستخدام الإسلام من قبل الراديكاليين. ولكن كما سنرى لاحقاً، المعتدلون المسلمون مُقَيّدون في هذا المسعى، بعوامل مختلفة سياسية ونفسية.

المسلمون والحركات "الإسلامية"

غالباً ما يتبادل مصطلحا المسلم Muslim والإسلامي Islamic الأماكن في المناقشات الدائرة حول الإسلام. ولكن في التحليلات الاجتماعية والسياسية، هناك فروق مهمة بين الإثنين (أنظر Denoex، ٢٠٠٢). المسلم هو حقيقةً دينية وثقافية، أما الإسلامي فيتضمّن فحوى سياسية. فعلى سبيل المثال، البلد المسلم هو البلد الذي غالبية سكانه مسلمون، أما الدولة الإسلامية فهي تلك التي تستمد شرعيتها من الإسلام.

والأصولية الإسلامية تعني العودة إلى أسس العقيدة، ولذلك يمكن اعتبارها شكلاً من أشكال الأصولية التي هي موجودة أيضاً في أديان أخرى (٣). ومع ذلك، يمكن اعتبار أتباع أيّ دين، من

الأساس الذي يركز عليه النظام الدولي المدعوم من قبل الولايات المتحدة في العالم العربي، تسببت الإجراءات الفاشستية لحكومة مبارك في تحويل المعارضة السياسية إلى قنوات متطرفة جداً سرّية، تاركةً مجالاً ضيقاً لبزوغ البديل الديمقراطي. أما في العربية السعودية، فإنّ أخطر تهديد لاستقرار النظام يأتي من الراديكاليين المتدينين الذين يعتقدون نسخةً متطرفةً من نفس الأيديولوجية الرسمية هناك. وفي باكستان، وهي شريك رئيسي للولايات المتحدة في إستراتيجيتها المضادة للإرهاب، يمكن أن يؤدي إضعاف حكومة مُشرّف إلى مزيد من التدهور في البيئة السياسية الهشّة لذلك البلد. ويمكن أن تكون الاضطرابات السياسية في باكستان خطيرة لدرجة غير طبيعية بسبب إمتلاك باكستان للأسلحة النووية وبسبب احتمال وقوع هذه الأسلحة بأيدي الإرهابيين أو بأيدي نظام راديكالي.

حرب الأفكار

إنّ صعوبة توقع عواقب تغيير النظام قد ترجع إلى العجز عن إدراك أسباب نمو الأيديولوجيات المعارضة لمصالح الولايات المتحدة، ولقيمها، وسياستها. إنّ التأويلات الراديكالية والدوغماتية للإسلام أحرزت تقدماً في العديد من المجتمعات المسلمة، لأسباب سوف يُكشَفُ عنها في هذه الدراسة. إنّ الإسلاميين الراديكاليين يوجّهون إتهامات الارتداد ضدّ المسلمين الليبراليين. إنهم يشنّون حروبهم في وسائل الإعلام وفي الميدان السياسي. أحياناً يذهبون إلى المحاكم لمقاضاة خصومهم بتهمة إنتهاك الشريعة الإسلامية ليجدوا القضاة المحافظين الذين يعلنون أنّ خصومهم مذنبون ويُعرضونهم للعقوبات اللازمة^(٢). أحياناً،

البلدان، ولكن ليس كلها، يمثل المسلمون الأكثرية فيها. ولكن ثاني أعلى نسبة تركّز للمسلمين في العالم هي في الهند، حيث يُشكّل المسلمون أقلية في دولة يسودها الهندوس. وهناك أيضاً المجتمعات المسلمة المشتتة في بقاع العالم، ولا سيما غربي أوروبا، وشمال أمريكا وجنوبها (ما يسمى بمسلمي الشتات Muslim Diaspora) التي تلعب دوراً مهماً في تطوير شبكات المسلمين وحركاتهم.

بعض النواحي "أصوليين" في دأبهم على إتباع العقائد الأصلية لدينهم، ولأن الراديكاليين "الأصوليين" الذين يطالبون بالعودة إلى المعنى الأصلي للدين يسبّبون في الحقيقة الاستياء المعاصر، يفضّل بعض الدارسين إطلاق مصطلحات أخرى، مثل "الإحيائيين الإسلاميين" على أولئك الذين عُرفوا عادة بالأصوليين الإسلاميين.

علاوة على ذلك، "الإحيائيون الإسلاميون" يشملون طيفاً واسعاً من الولاءات والتأويلات الدينية، في كل من النطاق الديني ونقاط التقاطع بين الدين والسياسة، والأخيرة تمثل بيت القصيد في دراستنا هذه.

ولدى بعض الأصوليين نظرة شديدة التسييس politicized للإسلام، بينما يُبدي آخرون عدم تبنيهم أيّ برنامج سياسي على الإطلاق. والمهم عند بعض الدارسين المسلمين وكذلك لغرض عملنا، هو التمييز بين أولئك الذين يمتلكون أهدافاً سياسية - وأولئك يعرفون أيضاً بالإسلاميين - الذين يستخدمون الإسلام لتعجيل مساعيهم في تحقيق الغلبة السياسية، وبين أولئك الذين ينصبّ دأبهم على الشعائر الدينية والورع الفردي.

تنوع التأويلات الدينية في العالم المسلم

طالما أنّ الإسلام هو القاسم المشترك في دراستنا، فقد بدأنا بمناقشة المشهد الديني-السياسي للعالم المسلم. الإسلام هو ثاني أكبر دين في العالم، يضم ما يقدر بـ ١.٢ بليون عضو أو خمُس سكان العالم (أنظر الجدول 0.1) ويقطن معظم المسلمين في حزام من البلدان يمتد من غرب إفريقيا إلى جنوب الفلبين، ومعظم هذه

(الجدول 0.1): النسب التقديرية لأتباع الديانات في العالم (بالملايين)

النسبة المئوية الكلية ، ٢٠٠٢	النسبة المئوية للزيادة بين ١٩٩٧-٢٠٠٢	٢٠٠٢	١٩٩٧	الديانة
١٩.٨	٩.٦	١.٢٢٦	١.١٤٧	المسلمون
١٣.٣	١٠.٩	٨٢٨	٧٤٧	الهندوس
١٩.١	٦.١	١.١٨٥	١.١١٨	الآخرون من غير المسيحيين
١٧.٤	٣.٥	١.٠٧٧	١.٠٤٠	الكاثوليك
١٥.٥	٨.١	٩٦٢	٨٩٠	المسيحيون الآخرون
١٤.٩	٢.٠	٩٢٥	٩٠٧	غير المتدينين

المصدر: الموسوعة البريطانية، ٢٠٠٣ Encyclopedia Britannica

ومتلماً هو متوقَّع، الاتجاهات ذات الاعتدال الديني أكثر تقبلاً للديمقراطية، وأقل ميلاً للعنف. وعلى العكس يميل الأصوليون الراديكاليون إلى معارضة الديمقراطية وإلى العنف أيضاً. أهم فرق بين الطيفين هو أن بعض المجموعات الأصولية، قد تكون لا عنفية في طرائقها، رغم أنها راديكالية أيديولوجياً. لذلك هيمن الطيفان معاً بشكل أكبر على التوجه العام للميول وعلى مستوى التهديد الذي يبديانه من كلا الزاويتين: السياسية والأمنية.

يتراوح الطيفان بين الأصوليين الراديكاليين radical fundamentalists وبين العلمانيين secularists وتقع الميول المسلمة المعتدلة بين الإثنين. ويمكن أن نجزم بالقول إن القسم العلماني لا يقع ضمن السلسلة السياسية - الدينية حيث لا تمتلك الفلسفة السياسية العلمانية مضموناً دينياً. ولكن مع ذلك يمثل العلمانيون نزعة مهمة في العديد من البلدان ذات الأغلبية المسلمة، وإدراجهم في الدراسة يُمكننا من تصور النطاق الواسع للرأي السياسي في العالم المسلم بشكله الكامل.

وينبغي أن نلاحظ أن بعض الحركات الإسلامية لا يُمكن أن توصف بسهولة بالراديكالية أو الاعتدال، وقد تظهر صفات الإثنين معاً. وسبب هذا هو أن الجناحين الراديكالي والمعتدل يمكن أن يُستحدثا بمرور الزمن. ويمكن أن تتطور الحركات المتطرفة لتصبح حركات معتدلة، وعلى العكس يمكن أن تصبح الحركات المعتدلة راديكالية. فتاريخ الإخوان المسلمين مثلاً يضم عمليات مسلحة، ومؤامرات، وإغتيالات في بداية تشكُّل تنظيمهم، وقد أفرخ فيما بعد (حماس) في الضفة الغربية وغزّة. ومن جهة أخرى، تطور الإخوان

مسلموا العالم ليسوا متجانسين أبداً، بل يختلفون جوهرياً ، ليس فقط في آرائهم الدينية ولكن أيضاً في توجهاتهم السياسية والاجتماعية، ويشمل هذا مفاهيمهم عن الحكومة وحقوق الإنسان، أجندتهم الاجتماعية (وخصوصاً حقوق المرأة ومفردات التربية)، إرتباطاتهم مع المجموعات الإرهابية العالمية، وميلهم نحو العنف. الجدول 0.2 يلخص الخصائص المحددة للميول الرئيسية في الإسلام. (٤).

نفس هذه الميول وُضِعَتْ في طيفين: بين الديمقراطية وعدمها (الشكل 0.1) وبين اللاعنف والعنف (الشكل 0.2). وتشمل خصائص العنف عنصرين: إستعداد هذه المجموعات (١) للاتخراط في الإرهاب أو أشكال العنف الأخرى ضد الأشخاص أو الممتلكات أو (٢) لتسويغ هذا العنف أو التغاضي عنه. ولا يشتمل تعريفنا للديمقراطية على الاجراءات الرسمية لانتخاب الحكومة من خلال الوسائل الديمقراطية فحسب بل على حرية التعبير أيضاً، وحرية الانتماء، وحرية الدين، وإستقلال القضاء - وبإختصار على البنية التحتية للعملية السياسية الديمقراطية.

إن المجموعات والحركات الموضوعية في الشكلين 0.1 و0.2 تستند إلى توجهات قياداتها وإلى الفئة المهمة من أتباعها. ولكل من المجموعات المذكورة، هناك أقلية ترجع إلى النهاية الأخرى من الطيف. على سبيل المثال، الأعم الأغلب من أتباع حركة جماعة التبليغ العالمية هم لا عنفيون، رغم إن قسماً صغيراً متطرفاً من هذه الحركة إشتراك في عمليات طالبان المسلحة ويُعتقد أنه بمثابة قناة توصيل للتجنيد في المجموعات الإرهابية.

الجدول (0.2) مميزات الميول الرئيسية أو التوجهات في العالم المسلم

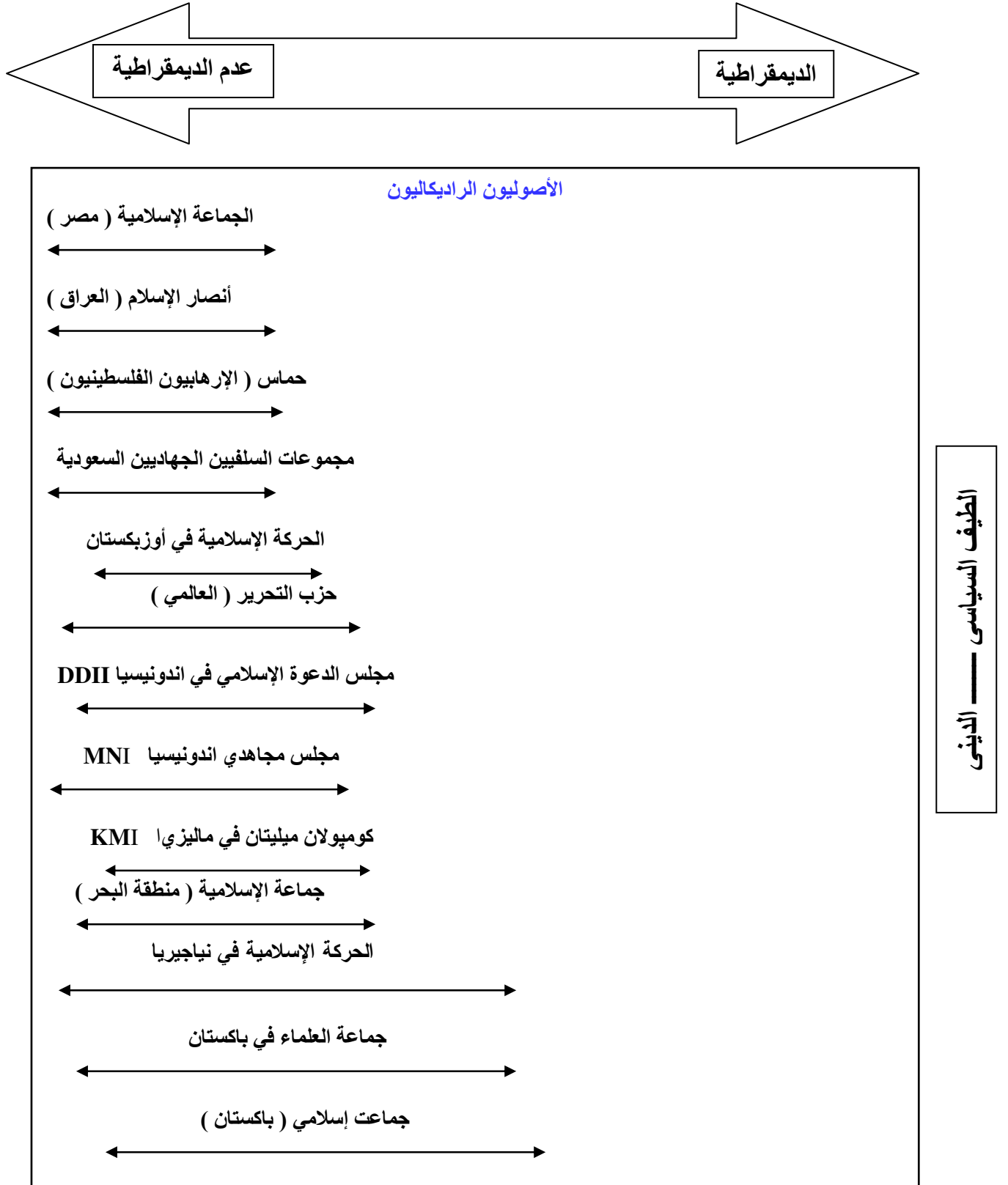
العلمانيون الفاشستيون Authoritarian Secularists (مثلاً: حزب البعث)	العلمانيون الليبراليون (مثلاً: الأحزاب العلمانية في تركيا واندونيسيا)	العصريون Modernists (مثلاً: المحمدية اندونيسيا)	التقليديون Traditionalists (مثلاً: الاتجاه الشيعي السائد "حوزة النجف العراقية")	الأصوليون النصوصيون Scriptural Fundamentalists (مثلاً: جماعة التبليغ)	الأصوليون الراديكاليون (مثلاً: المجموعات السلفية الجهادية السعودية)
الأجندة					
يستندون إلى القوة	يركزون على السياسات الديمقراطية والمجتمع المدني	يمكن أن يكونوا نشطين سياسياً ولكن أجندتهم في الأصل دينية، اجتماعية وتربوية	يمكن أن يكونوا نشطين سياسياً ولكن أجندتهم في الأصل دينية، اجتماعية وثقافية	دينية في الأصل	سياسية في الأصل، يوظفون الإسلام لتحقيق أغراض سياسية
الأيديولوجية					
عبادة الزعيم الفرد، متلبسة بالأيديولوجية القومية الاشتراكية أو بأيديولوجية القومية العربية الشاملة في العالم العربي	القيم الديمقراطية الليبرالية أو الديمقراطية الاجتماعية تشكل جوهر "الدين المدني"	يرجعون إلى القيم الجهورية للإسلام باعتبارها منسجمة مع عالم اليوم (=روح العصر)	يمزجون العقائد الإسلامية مع التقاليد المحلية	تأويل حرفي للنصوص الدينية	التأويل الحرفي للنصوص الإسلامية، ولكن مع بعض الابتكارات السياسية والتأكيد على وجوب الجهاد
السياسة والتشريع					
يعتمدون على البنى الفاشستية وقمع المجتمع المدني سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي	يدعمون التشريع العلماني والمؤسسات العلمانية، ضمن سياق مجتمع ونظام سياسي ديمقراطيين.	معتدلون سياسياً، يدعمون حكم القانون، يعتقدون أن التشريع الديني يجب أن يُكَيَّف مع الظروف العصرية	معتدلون سياسياً، ويركزون على المجالات الاجتماعية والثقافية للإسلام بدلاً عن السياسة، لديهم مرونة في تطبيق التشريع الديني	محافظون سياسياً ويؤكدون على تسويد التشريع الديني المؤوّل بدقة في كل مجالات الحياة	ثوريون ومعارضون للوضع الراهن، ويحاولون تأسيس دولة صارمة مستندة إلى الشريعة تماماً

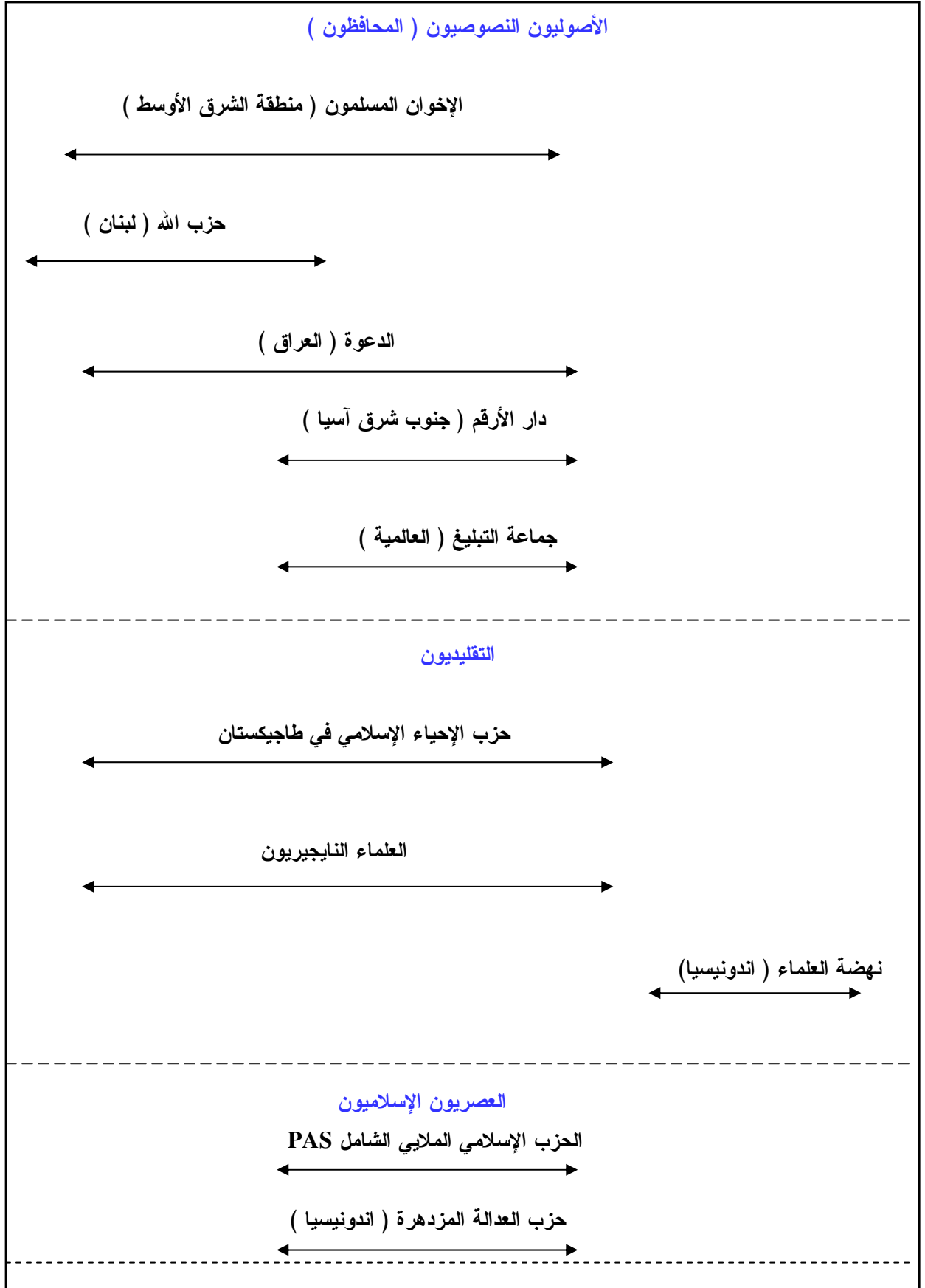
الحكومة					
الديمقراطية هي "عقيدة كافرة" والشرعية السياسية مستمدة من الله. والحكومة يجب أن يتسلمها خبراء دينيون مسؤولون فقط أمام الله. وهناك نموذجان: الإيراني والسني. وبعض المجموعات تريد أن تقيم خلافة إسلامية شاملة	الشرعية السياسية مستمدة من الله ولكن قد يكون هناك بعض العناصر الديمقراطية، يقبلون حكم القادة السياسيين مع استشارة علماء الدين، ولكن يجب على الحاكم أن يفرض التشريع الإسلامي	الشرعية السياسية مستمدة من كل من العوامل الدينية وغير الدينية (مثلاً: إرادة الشعب)، القادة لا يفرضون بالضرورة كل مجالات التشريع الإسلامي ولكن يجب أن يحترموا القيم الإسلامية	الشرعية السياسية مستمدة من إرادة الشعب عن طريق انتخابات حرة	الشرعية السياسية مستمدة من إرادة الشعب عن طريق انتخابات حرة	الشرعية السياسية مستمدة من إرادة الشعب عن طريق انتخابات حرة
حقوق الإنسان					
يرفضون المفهوم الغربي لحقوق الإنسان والحريات الفردية، يعتقدون أن فرض الشريعة الإسلامية كاملة يؤدي إلى قيام مجتمع العدل. ينكرون حقوق الأقليات الدينية والمسلمين الذين يخالفونهم الرأي	يشبهونهم كثيراً، ولكن يوفرون الحماية لبعض المجتمعات غير المسلمة (أهل الذمة)	لديهم تفسير دقيق يرى أن الإسلام يضمن حقوق الإنسان وحرياته. وهم متسامحون مع غير المسلمين؛ وبعضهم يعتقد أن المواطنين كافة سواسية أمام التشريع	الإسلام يضم المفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان والحريات الفردية. متسامحون مع غير المسلمين، وبعضهم يعتقد أن المواطنين كافة سواسية أمام التشريع	أولوية الحريات السياسية الفردية وحقوق الإنسان على أهواء الدولة أو المجموعات. يعتقدون أن المواطنين كافة سواسية أمام القانون	أولوية الحريات السياسية الفردية والحريات الجماعية على الحقوق الفردية

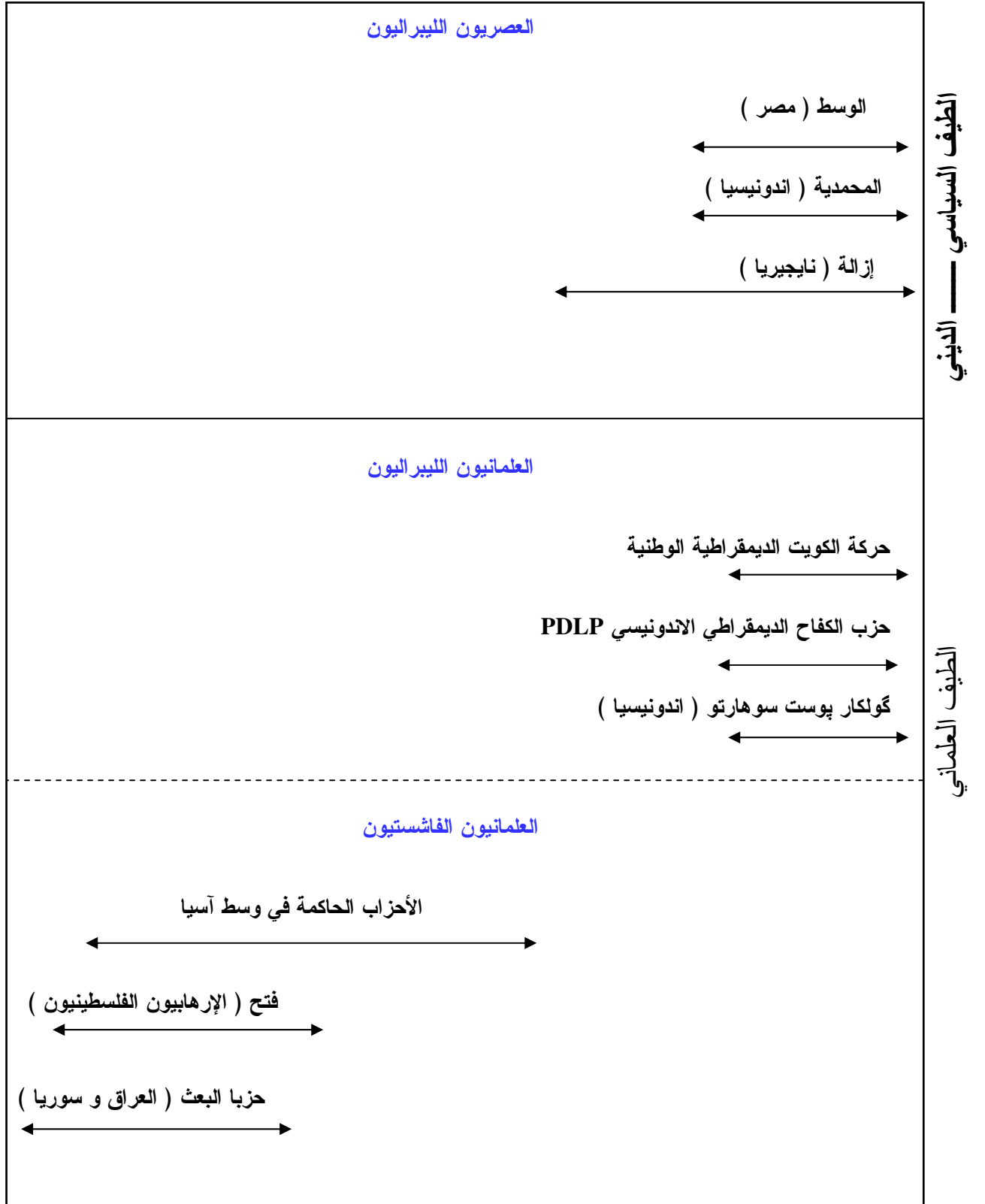
الأجندة الاجتماعية					
متناقضون. في بعض الحالات يدعم العلمانيون الفاشستيون تعليم المرأة وتحريرها، ولكنهم يقيمون تطور المجتمع المدني	تقدميون في تعليم النساء وحقوقهن. لا قيود على اللباس أو السلوك إلا إذا تعارضت مع القانون	هم على العموم تقدميون. يهتمون بالمواضيع غير الدينية في التعليم. ولا يعتقدون بأن الإسلام يُوجب على النساء ارتداء أي نوع من الزي. يدعمون تعليم المرأة والارتقاء بها	محافظون، ولكن العديد منهم يُتمنون المواضيع غير الدينية في التعليم. يُوجبون أن ترتدي النساء زياً محتشماً، ولكن تحديد الاحتشام يعتمد على العرف المحلي. معظمهم يعارضون استخدام القسر لفرض السلوك وقواعد اللباس	رجعيون، خصوصاً فيما يتعلق بالملابس وقواعد السلوك للنساء. وعلى الرجال أن يطيعوا أيضاً، ولكنهم أقل تقييداً	هم رجعيون على العموم. يريدون استخدام القسر والعنف لفرض مفاهيمهم حول السلوك واللباس الإسلامي. ولكن بعض فرق الأصوليين الجدد neo-fundamentalist s يقبلون ببعض الدور القيادي للنساء
الارتباطات مع الإرهاب					
الإرهاب قد يكون أداة لدولة البوليس police state بعض المجموعات ميالة لإقامة تحالفات انتهازية مع إرهابيين إسلاميين.	عادة لا توجد. معظمهم يعارضون الإرهاب والعنف	عادة لا توجد. معظمهم يعارضون الإرهاب والعنف	عادة لا توجد. معظمهم يعارضون الإرهاب والعنف	غير مباشرة على العموم، ولكن هناك ارتباطات بين المجموعات الأصولية والمتطرفين في العديد من المستويات	مباشرة، معظم المجموعات الإرهابية الإسلامية تقع في هذا الصنف
الميل للعنف					
قوي	ضعيف	ضعيف	ضعيف	يتوقف على الظروف	قوي

الشكل 0.1

ميلو المسلمين فى الطيف الممتد بين الديمقراطية وعدم الديمقراطية

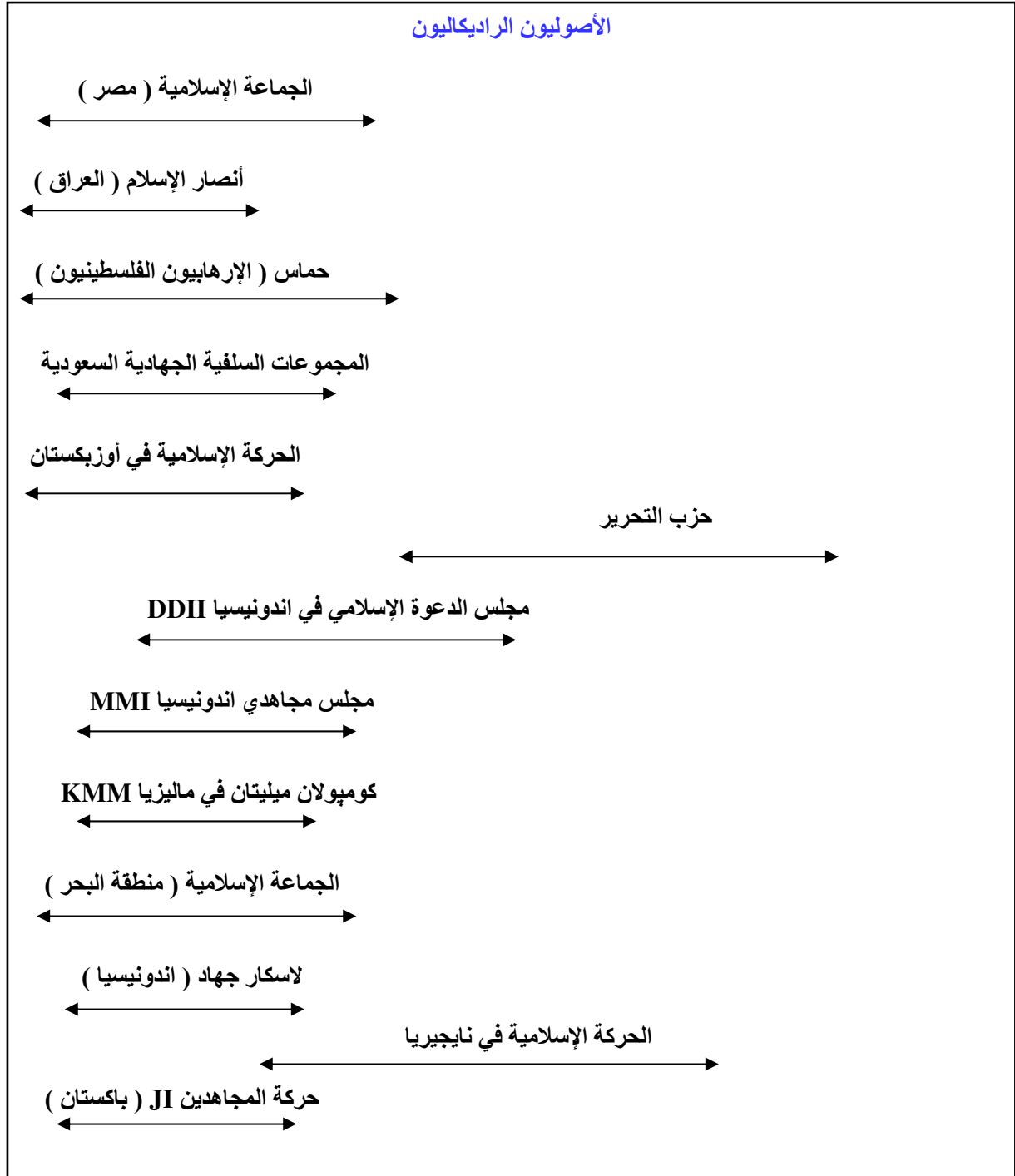
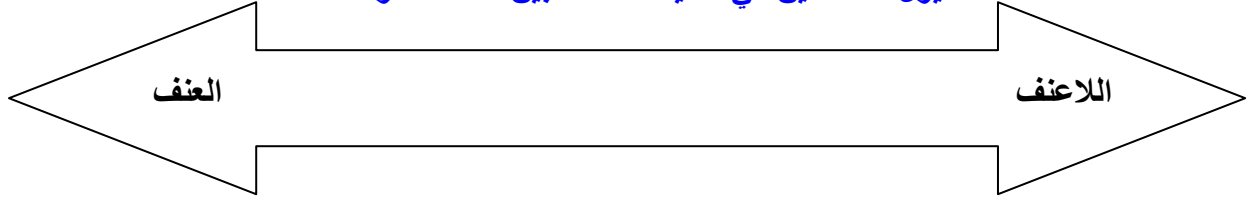


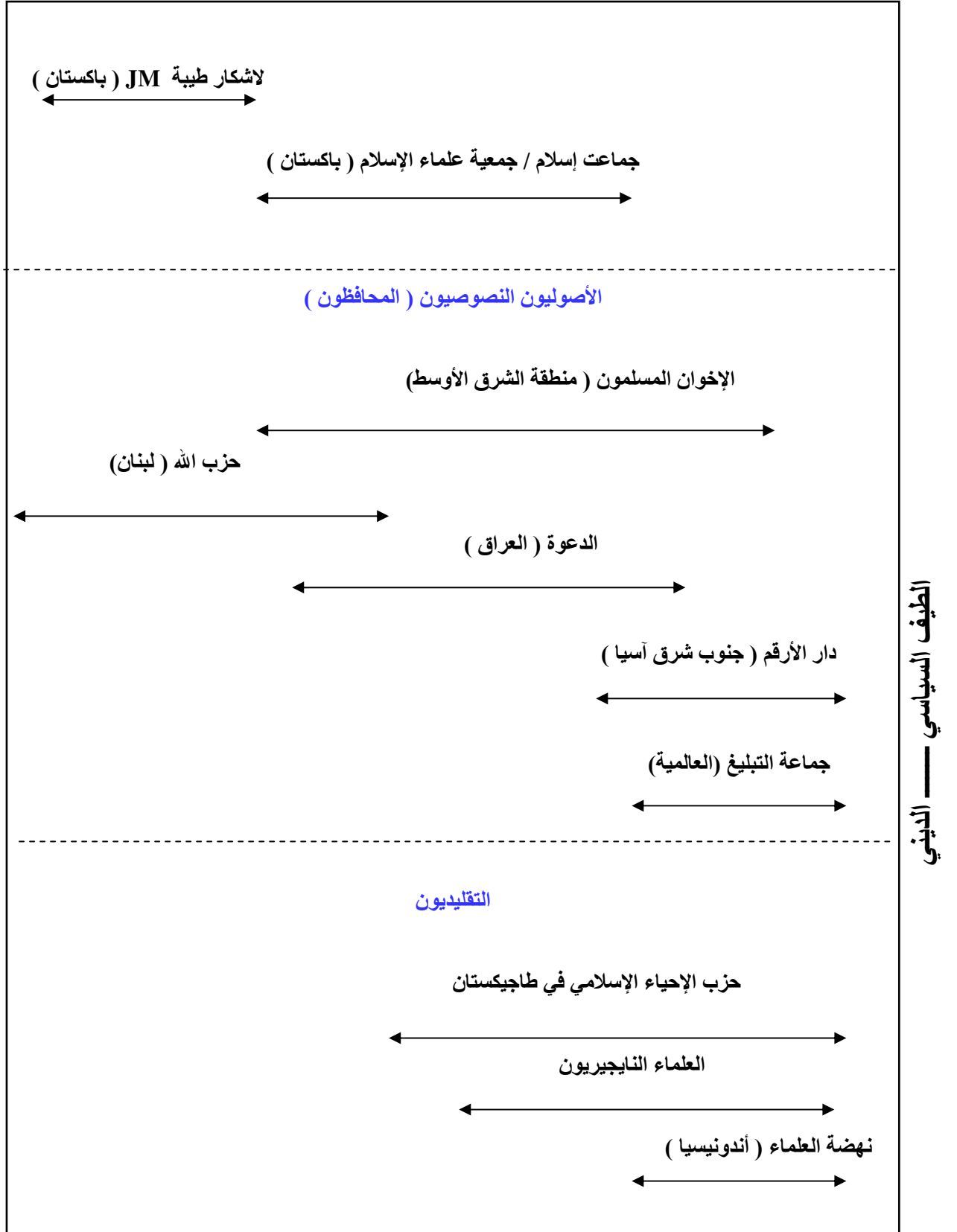




الشكل 0.2

ميلول المسلمين في الطيف الممتد بين اللاعنف و العنف







عند مفكري العصور الوسطى المسيحيين، هو المفهوم السائد للنظرية السياسية الأوروبية قبل أن ينقسم إتحاد الكنيسة الغربية Western Church أثناء حركة الإصلاح الديني Reformation (=البروتستانتية) وظهور الدول القومية في القرن السادس عشر. الفرق العملي هو عدم وجود أيّ سياسيّ مهم في الغرب يتحدث بجديّة عن وحدة النصرانية لبضعة قرون، بينما تستمر فكرة الأمة ليصبح لها رنين عميق في العالم المسلم (٥).

ومن الناحية العملية، يعاني الأصوليون، مثل معظم المسلمين الآخرين، من صعوبة طفيفة في التكيف مع صورة الدول القومية التي تولّف العالم المسلم الحالي، رغم أنهم قد يتخذون مواقف مختلفة إزاء السلطة السياسية. يميل الأصوليون الراديكاليون إلى أن يكونوا سياسيين وكذلك إلى أن يكونوا مقاتلين دينيين، وإلى إتخاذ مواقف إنتقادية للأعم الأغلب من العلماء (= رجال الدين)، إذ يعتبرونهم خونة مأجورين يسرون في ركاب السلطة. أما الأصوليون النصوصيون scriptural fundamentalists فيميلون إلى الاهتمام باللاهوت والقضايا الأخلاقية والسلوك الشخصي أكثر من الاهتمام بالسياسة وقد يتجنبون الخوض في السياسة أو الخوض مع المجتمع العام^(٦). في العديد من البلدان أسس الأصوليون بيئتهم الملائمة في المؤسسات الدينية المدعومة من قبل الدولة وهم لا يرغبون بتحدّي المؤسسة السياسية التي توفر لهم المكانة والتمويل. العديد من هذه الحركات متكيف تماماً. بعضها يعكس أنماطاً واسعة الانتشار من اللاتسييس الإسلامي Islamic apoliticism منسجمة مع التقاليد الديمقراطية والليبرالية. (أنظر Metcalf، ٢٠٠٠).

إلى حركة لا عنفية بشكل ملحوظ جداً في عدد من البلدان العربية (ولكن لا تزال راديكالية سياسياً). وفي آخر تطوراتهم قدّم الإخوان المسلمون المصريون الدعم لأحد مرشحي البرلمان المصري المسيحيين (قبطي) وهي خطوة غير واردة حتى الآن من قبل أية منظمة أصولية مسلمة. الجماعة الإسلامية المصرية تمرّ في عملية تحوّل من منظمة إرهابية إلى مجموعة نشاط سياسي وهذا هو أيضاً حال زمرة من الجماعة الإسلامية في جنوب شرق آسيا. إن التطور المحتمل للمجموعات الإسلامية الراديكالية يوضح الأهمية والإثارة الموجودتين في مسألة كيف يجب أن تكيف هذه المجموعات في عملية بناء المؤسسة الديمقراطية.

تنوع الأصوليين

كما لاحظنا، يلوذ الأصوليون في تفسيرهم للإسلام بالاقتران على نصوص المسلمين الموثوقة: القرآن والسنة (والأخيرة هي الأمثلة السلوكية الأخلاقية التي وضعها النبي محمد كما دُوّنت في الأحاديث، وهي أقواله وأفعاله المدوّنّة). يضيف الشيعة إلى القرآن والسنة تعاليم أئمتهم. ويدعم الأصوليون بشكل عام التنفيذ الدقيق للتشريع الإسلامي (الشريعة)، رغم إن تفسير التشريع قد يختلف تبعاً للتعاليم الشرعية المهيمنة.

يسعى الأصوليون الإسلاميون Islamic fundamentalists إلى تقوية الأمة أو المجتمع الإسلامي العالمي بدلاً من تقوية دولة منفردة. وتعدّ القومية: عصبية "طائفية"، متلوّثة بالعلمانية الغربية ومتضمّنة لولاءات لغير وجه الله. إن فكرة توحيد المؤمنين لا تقتصر على الإسلام فقط. ففي أوروبا الغربية كان مفهوم النصرانية Christendom أو الجمهورية المسيحية Res Publica Christiana

دعواهم الاستثنائية للـ(توحيد)، وهو المبدأ الأساسي في الإسلام (أنظر Algar ، 2002). ويمزج الوهابيون مفاهيم الهجرة (وهي الهروب من التقاليد غير الوهابية) والتكفير (وهي عزل المسلمين الآخرين وإعتبارهم كفاراً) والجهاد المسلح معتبرين إياه واجباً وليس فقط جائزاً ضد غير المؤمنين والمسلمين غير الوهابيين، الذين يصمونهم بالـ(مشركين) أو الوثنيين.^(٨)

يدين الوهابيون في نفوذهم إلى الحلف الشخصي والسياسي الذي شكّله ابن عبد الوهاب مع محمد بن سعود، حاكم منطقة الدرعية في نجد. تعهد ابن سعود بمؤازرة عبد الوهاب في شنّ الجهاد ضد كل أولئك المنحرفين عن التعاليم الوهابية مقابل منحه الشرعية (الدينية) لحملاته العسكرية. ولكن الوهابية ظلت تمثل نزعة هامشية وهرطقة في الإسلام إلى أن قام عبد العزيز بن سعود بطرد الهاشميين من الحجاز، المنطقة التي تضم المدينتين المقدستين مكة والمدينة، وأسس المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢. وتمر الدولة السعودية الحديثة بحالة من التوتر الحاصل بين أيديولوجيتها التي لم تتخلّ عن مبادئها المتطرفة من جهة، وبين شؤون أمن الدولة والحاجات الاقتصادية من جهة أخرى، تلك الحاجات التي أدت إلى عقد تحالف عمره ٥٠ عاماً يقوم على التوافق مع الولايات المتحدة. ومنذ ١١ سبتمبر (أيلول) أصبح التنافر بين النظرية السعودية وتطبيقها وبين العلاقات الأمريكية-السعودية أمراً يصعب تجاهله يوماً بعد يوم.

الأصولية الراديكالية الحديثة: الوهابية هي أصولية تعود إلى جذور قبلية (عشائرية). وهناك حركات أصولية أخرى اجتذبت حركات سياسية

السلفيون والوهابيون: نشأت الحركات السلفية (من السلف الصالح بالعربية، والتي تعني الجيلين الأولين في الإسلام) في نهاية القرن التاسع عشر، أثناء السعي للاستجابة للتحديات السياسية والثقافية والعسكرية من قبل الغرب. يسعى السلفيون إلى "تنقية" الإسلام بإرجاعه إلى صيغته غير المحرّفة التي إعتقدوا أنها كانت مطبّقة في زمن النبي محمد وصحابته. إنتشرت الحركات السلفية على إمتداد العالم الإسلامي. بعضها له أجندة دينية خالصة، غير سياسية. وبعضها طور أو أثر في النزعة العصرية في الإسلام ولكن آخرين أصبحوا راديكاليين وآزروا عناصر العنف والإرهاب.

يتميز السلفيون بمحافظتهم المفرطة extreme conservatism وتأكيدهم المعلنّة على المظاهر الشكلية للتقوى، مثل اللحي، و"الزي" الإسلامي، والفصل الكامل بين الجنسين. ويسعى السلفيون إلى خلق مجتمع أكثر إسلامية، ولكن هذا ليس بالضرورة عن طريق الوسائل السياسية التقليدية. ومن بين أكثر أشكال السلفية تطرفاً، التكفير والهجرة، الذي حاول أتباعه أن يقتلوا أسامة بن لادن لأنهم إعتبروه متساهلاً جداً.^(٧)

ومن هذه الطبقة أيضاً الوهابيون (رغم أنّ الوهابية في حدّ ذاتها سبقت الحركات السلفية العصرية بحوالي ١٥٠ عاماً). إشتقت الوهابية إسمها من إسم مؤسسها، محمد بن عبد الوهاب، المصلح الديني في القرن الثامن عشر من نجد، المنطقة الوسطى في العربية السعودية الحالية. وفي الحقيقة يعتبر الوهابيون مصطلح (الوهابيين) إزدرائياً، ويُفضّلون أن يُسمّوا أنفسهم (الموحدين) أو (أهل التوحيد)، " أولئك الذين يؤمنون بوحداية الله ". وبهذين المصطلحين يطلق الوهابيون

مسلحة سُمّيت "الجهاز السري". لقد إغتال الإخوان رئيس الوزراء النقراشي باشا في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨، الأمر الذي دفع عملاء الحكومة المصرية إلى إغتال البنا للانتقام والثأر بعد شهرين فقط من ذلك.

واليوم لدى الإخوان المسلمين فروع على إمتداد العالم العربي، وكذلك في بعض البلدان المسلمة غير العربية. وسواء كانت مجازة قانونياً أو سرية فهي تشكل أقوى تنظيم إسلامي في عدة بلدان، مثل مصر، والأردن، والكويت. لقد تبدّل تكتيك المجموعة وإستراتيجيتها بصورة ملحوظة عندما إتسع نطاقها. ولا تزال بعض فروع الإخوان المسلمين تراول نشاطات تتسم بالعنف؛ بينما في بلدان أخرى - كالأردن مثلاً- أصبحت -نسبياً- جزءاً طبيعياً من العملية السياسية. رغم هذا، بقي هدفها النهائي هو تحقيق رؤيتهم في الدولة الإسلامية في بلدانهم الخاصة.^(١١)

بعد رحيل البنا، كان أكثر الشخصيات أهمية في تطوير الأصولية الجديدة أو الأصولية الراديكالية هو المنظر المصري سيد قطب. عندما كان في السجن، قبل أن تدعمه حكومة الرئيس جمال عبد الناصر، كتب قطب كتابه المؤثر: معالم في الطريق الذي كان بياناً مستلماً من تفسيره الضخم المتعدد الأجزاء للقرآن: في ظلال القرآن. حاول قطب أن يبرهن على أن العالم المسلم يمر في حالة من الجاهلية: أي مثل الجهل الذي ساد قبل نبوة محمد.^(١٢) وبخلاف منهج البنا التدريجي في تأسيس حكومة إسلامية في مصر، أيّد قطب الاستيلاء على السلطة عن طريق طلائع ثورية، تقوم فيما بعد بفرض الأسلمة من موقع قوة. والحكام، سواء كانوا مسلمين أو لا، الذين يقفون

أوسع. فـ"الأصولية الجديدة" التي نشأت في مصر في بواكير القرن العشرين مزجت العقائد الدينية الأصولية مع بعض خصائص الحركات الفاشستية، ومن ضمن ذلك إزدراء "الاحتياط الغربي"، معاداة السامية^(٩)، الرغبة في إقامة مجتمعات عرقية أو دينية "تقية" مثالية، الانضباط الصارم، إعطاء الدور المركزي للقائد الكاريزمي (الساحر للجماهير) charismatic، وتبني برنامج سياسي ثوري. وتعود جذور الأصوليين الجدد إلى المجتمعات الحديثة التي أنتجتهم أكثر من إرتباطهم بالقرى المحافظة والتقليدية والمناطق الريفية. لقد إستمالوا أولئك الذين إنفصلوا عن مراسيمهم ونقلوا إلى بيئة غريبة ومجهولة، مثل المدن المزدهمة في العالم المسلم أو الغرب. كذلك يمكن أن يجتذبوا الأشخاص ذوي الثقافة العالية، كخريجي المعاهد الهندسية والتكنولوجية.^(١٠)

أسس التنظيم الأصولي الجديد، الإخوان المسلمين، أصلاً في مصر من قبل حسن البنا عام ١٩٢٨، بعد أربع سنوات من إلغاء كمال أتاتورك للخلافة، التي كانت الحياة الدينية والسياسية في ظلها للمجتمع المسلم متحددة في الاسم. أوجدت منظمة الإخوان المسلمين المصرية، التي كانت نموذجاً حذت حذوه منظمات مشابهة في بلدان أخرى، هيكلًا تنظيمياً معقدًا، يضم أقساماً مسؤولة عن مختلف القطاعات الاجتماعية (الطلاب، العمال، الحرفيين) ولها وظائف مختلفة (الدعاية، العلاقات المتبادلة مع العالم الإسلامي، الأمور المالية، والشؤون القانونية). وعلى غرار الحركات الفاشستية الأوروبية، أوجد الإخوان جناحاً شبه-عسكري يشبه ذوي القمصان السود Blackshirts التي أوجدها موسوليني Mussolini ومجموعة

والتصويت في الانتخابات "بدعة"، أي إختراع محرّم في الإسلام، الإسلام الذي قدّم كما يعتقدون صيغته الفريدة للحكم، الخلافة الإسلامية ومؤسساتها.

تدعو بعض المجموعات، مثل حزب التحرير العالمي الانتشار، إلى إعادة قيام الخلافة. وتختلف الإستراتيجيات المحلية لهذه المجموعات بعض الاختلافات المهمة. يدّعي حزب التحرير أنه يفضل الجهاد السلمي - أي نشر الإسلام عن طريق الإقناع والتحويل بدلاً من العنف - ولكنّ هناك من يستنتج أن هذا الحزب يُشكّل تهديداً نظراً لمؤشرين: الأول هو هيكلية كادر التنظيم، التي تُمثل عين هيكلية الحركات المتطرّقة، والثاني هو القسوة المتزايدة في خطابه. وتختلف الحكومات في تقييماتها لهذا الأمر، ولكن العديد منها قررت حظر حزب التحرير. فالتنظيم محظور على إمتداد وسط آسيا، وكذلك في مصر، التي يُعاقب فيها على توزيع منشورات حزب التحرير بأحكام حبس. ولعل الأهم في هذا الجانب، ما قامت به ألمانيا من حظر التنظيم في ٢٠٠٣ بعد أن راقبته عن كثب لعدة سنوات. وقد بيّن وزير الداخلية الألماني أوتو شيلي Otto Schily أن المحاكم الألمانية قررت أن "هذا التنظيم يحرض على إستخدام العنف لنيل مآرب سياسية ويتعمد إحداث العنف"^(١٥)

تجنيد الراديكاليين: يكمن معظم نجاح المجموعات الراديكالية والإرهابية في تقنيات التجنيد المعقدة التي يتبعونها. إنهم يستهدفون أماكن مؤهّلة منفصلة، كل منها تتطلب أماكن لقاء مختلفة للتجنيد وإجراءات تدقيقية مختلفة. أماكن اللقاء الأساسية هي المساجد والمراكز الثقافية؛ المدارس، الجامعات، ومنظمات الخدمة

في الطريق، يمكن أن يُزاحوا بشكل مبرر وبأية وسيلة. وبعد وفاة قطب، أصبحت كتاباته جزءاً من القواعد المقررة للإسلام السياسي الراديكالي، وقد تُرجمت إلى الفارسية من قبل المرشد الأعلى لإيران آية الله علي خامنئي (أنظر Erikson ، ٢٠٠٢). وهناك خط يُوصل بين قطب وبين تطور القاعدة من خلال أيمن الظواهري، تلميذ تعاليم قطب وقائد تنظيم الجهاد الذي إندمج مع القاعدة عام ١٩٩٨.

يشير غايلز كيبل Giles Kepe ، في تحليله لرفض الثقافة الغربية ولأفكار الإسلاميين المصريين إلى أربعة أصناف مرفوضة: اليهود، الصليبيين، الشيوعيين، والعلمانيين (أنظر Kepe ، ١٩٨٥)^(١٣). إن مصطلح "صليبي" أُطلق أصلاً على أقباط مصر، ولكن في السنوات الأخيرة أُطلق المصطلح بصورة أكثر شيوعاً من قبل الإسلاميين الراديكاليين ليُشنعوا الوجود الغربي في العالم الإسلامي. أُعتبر الشيوعيون أعداء الله. والعلمانيون الذين وُلدوا مسلمين أُعتبروا مذنبين بالارتداد، وعقوبة هذا الارتداد هي الموت. لا مكان لأيّ من هذه الفئات في الكون الذي يتصوره الإسلاميون الراديكاليون. ويميل الراديكاليون أيضاً إلى الاستخفاف بتسامح المسلمين التقليدي مع الأصناف "المحمية" من غير المسلمين الذين يعيشون في مناطق المسلمين (أهل الذمة)^(١٤) كما هو ملاحظ في الهجمات المروّعة على الأقباط في مصر وعلى المسيحيين في باكستان وفي تقارير الإجبارات القسرية لاعتناق الإسلام في مناطق النزاع في إندونيسيا.

يرفض الأصوليون الراديكاليون الديمقراطية على اعتبار أنها أيديولوجية الغرباء "عقيدة كافرة".

التقنيات لا تمسّ السياسة. بل هي تشتمل على جهود نبيلة، ومآرب إقتصادية، وتنفيس عن السأم لشريحة كبيرة ليست ذات التزامات اجتماعية، وهي في الغالب عاطلة عن العمل. (١٧)

الأصولية والعنف: يُظهر التصويت والبيانات الأخرى، كنتائج الانتخابات في البلدان التي تُجري إنتخابات ذات معنى، أنّ هناك فقط قلة من الأصوليين المسلمين يدعمون المجموعات الإرهابية أو العنيفة. لقد نشأ عدد غير متناسب من المتطرفين الإرهابيين والعنيفين من بيئات أصولية جديدة/أصولية راديكالية. لماذا؟ ربما ينجم إقتران العنف مع الأصولية الراديكالية من رفع مرتبة **الجهاد المسلح** من قبل بعض هذه المجموعات إلى مرتبة مساوية تقريباً للأركان العبادية للدين (الجهر بالإيمان، الصلاة الأساسية خمس مرات باليوم، الزكاة، صوم رمضان، والحج إلى مكة). كتب **محمد فرج**، منظرٌ تنظيم الجهاد كتاباً سمّاه **الحرب المقدسة: الفريضة المعطلة** أكد فيه على وجوب الجهاد على الأفراد (وجوباً عينياً) ورفض تفسيرات الجهاد بغير المواجهات المسلحة مع العدو.

إنّ مصطلح **الجهاد** لم يُستخدَم أبداً بمعنى الحرب في القرآن، بل أُطلق على كفاح المرء الداخلي مع نوازع نفسه. لقد طوّر مبدأ الجهاد ككفاح مسلح في القرن الأول من الإسلام ليُضفي شرعية على إتساع رقعة الدولة المسلمة. ورغم أنّ استخدام القوة لا يمكن أن يُبرّر كحلّ ابتدائي، إلاّ أنّه يمكن أن يُبرّر في ظروف معينة. لقد أفرز فقهاء العصر العباسي الأول (وأخر القرن الثامن وبدايات القرن التاسع للميلاد) مفهومين للجهاد المسلح: **حروب الدفاع عن النفس وحروب نشر الدين الإسلامي.**

الاجتماعية، وتشمل المؤسسات الخيرية؛ وتجمعات إجتماعية أخرى. و طرق التجنيد تتنوع: ففي **الجامعات** على سبيل المثال، تختلف الطرق عن تلك المتبعة في المقاطعات المهملة إقتصادياً وإجتماعياً. المجنّدون من المناطق الأخيرة، مثل **الحيطست hittiste** الجزائريين^(١٦)، قد يكون سبب رغبتهم بالالتحاق بالمجموعة الإرهابية هو للهروب من الإحباط المطبق في ظروفهم المعيشية.

إستناداً إلى **مصدر كويتي**، تبدأ بعض مجموعات **الإخوان المسلمين** أو المجموعات السلفية بالتعرف على الأولاد بعمر ١٢ أو ١٣ سنة. ثم يقوم مراهق أكبر منهم بمصادقتهم وإدراجهم في الفعاليات الرياضية والفتوية الأخرى. وسوف يطلب منهم أن يلتحقوا بصلاة الجماعة في المسجد وذلك بعد إنتهاء الدروس. ثم يبدأ بعد ذلك بتلقينهم بالنسخة الراديكالية للإسلام ويخبرهم بالحكايات المروعة للحياة بعد الموت وبيوم القيامة. وعندما يصل الصبيان لسن البلوغ، يتعلمون أن حلاقة الذقن حرام. وفي بضعة سنين ينغمس العديد من الفتيان تماماً ويكونون مستعدين لارتكاب العنف لخدمة قضيتهم، حتى أن بعضهم يقرر أن مرشديهم من **الإخوان المسلمين** أو **السلفيين** ليسوا إسلاميين كفاية ولذا يلتحقون بمجموعات أكثر عنفاً أو إرهاباً. ويلاحظ مراقب آخر أن القرابة بالنسب تُوظف للتجنيد. وملاحظ ثالث وصف بدقة عدداً من المراحل لتجنيد البالغين، شاملة تشجيع الناس على المشاركة في صلاة الجماعة، باستخدام تقنيات **الجمعة** (أي جمع الأموال لقضاء الحاجات الشخصية) كطريقة لجذب الناس للالتحاق، وتوفير الخدمات الاجتماعية، وإقناع الناس لكي يصبحوا أعضاء ناشطين في هذه المجموعة. لاحظ أن هذه

ومن المهم أن نلاحظ أنّ هذا التفسير للجهاد مرفوض من قبل الاتجاه السائد لدى المسلمين، الذين يعتقدون أنّ "الجهاد الأكبر" هو كفاح شخصي لتقويم النفس، بينما الجهاد المسلح في جبهات القتال هو "الجهاد الأصغر". وترفض المؤسسة الدينية السنيّة متمثلةً بمشيخة جامعة الأزهر، أقدم المؤسسات الأكاديمية الإسلامية وأكبرها مقاماً، ترفض الرأي القائل بأنّ الحرب هي الأداة المناسبة للقيام بواجب نشر الإسلام. وبإستثناء حالات قليلة، لا يعتبر الأزهر الجهاد المسلح واجباً على المسلمين في العصر الحديث. وهو يُخفّض مرتبة الكفاح المسلح (القتال)، بينما يؤكد على المهمة غير العسكرية للجهاد ضد الشرور مثل الجهل، والفقر، والمرض. (٢٠)

تفسيرات أخرى للإسلام

يُقرُّ مسلمون آخرون بصحة مصادر أخرى للمعرفة الدينية غير القرآن والسنة. وهم يختلفون بشكل أكبر حتى في تفسير تطبيق دينهم.

التقليدية. يُعتقد أنّ التقليديين يشكلون غالبية المسلمين. إنّ أكبر تنظيم إجتماعي مسلم في العالم، نهضة العلماء في أندونيسيا، يضم ٣٥ مليون عضو، يتبنون وجهة نظر التقليديين. والتقليديون بشكل عام هم مسلمون محافظون يؤيدون العقائد والتقاليد الموروثة والمعدلة على مرّ القرون. وتُشتقّ هذه العقائد غالباً من العقائد والممارسات المحلية التي لا تستند دائماً على المبادئ الإسلامية المألوفة ولكنها تدخل بمرور الزمن إلى صلب الدين. تجمع التقليدية بين التجليل والصلوات المقامة في أضرحة الأولياء، وبين الإيمان بالأرواح والمعجزات وبين إستخدام التمايم والتعاويذ- أي مجموعة العقائد التي أُزيلت تماماً

والشكل الأخير كان مشروعاً جماعياً تتولاه الأمة ممثلةً للقوة المؤتمرة بأمر الحاكم الشرعي- وهو الخليفة في التعاليم السنيّة. وحيث أنّه لم يعد هناك خليفة أو زعيم مشخصّ للأمة، فإنّ هذا النوع من الجهاد لم يعد ممكناً. وهذا يُكسب الشكل الثاني، الدفاعي، أهمية كبرى في الخطاب الإسلامي الحديث. (١٨)

من الناحية النظرية، يجب أن يكون الجهاد الدفاعي حرباً لحماية المسلمين من المعتدين وهو يحترم معايير القتال المحددة، مثل إستخدام أقل قوة ممكنة، وإحترام أرواح المدنيين العُزّل، وتجنب الكمائن والاغتيالات. ولكنّ التفسيرات الراديكالية المعاصرة، ذهبت بالجهاد الدفاعي بعيداً جداً عن المفهوم التقليدي إلى إعتبره تعبيراً عن الثورة الإسلامية العالمية. والمقدمة المنطقية لهذا المفهوم الجديد للجهاد هو الإحساس بالاضطهاد (=وهم الضحية) sense of victimhood الذي ساد في العالم المسلم في علاقته مع الغرب. ويقوم التفسير الراديكالي أيضاً بإزالة كل العوائق أمام الحرب، لذلك أوصى ابن لادن المسلمين في فتواه في شباط ١٩٩٨ بـ"قتل كل الأمريكيان وحلفائهم: مدنيين كانوا أم عسكريين". (١٩)

من خلال إعطائهم الجهاد المسلح مكاناً رئيسياً في نظامهم العقائدي، يشبه الإسلاميون الراديكاليون تياراً لاهوتياً جاء خارج الموضة في أوروبا بعد الحروب الدينية في القرن السابع عشر. وبينما يرى العديد من الباحثين أنّه لا يوجد في العقائد الأساسية للإسلام ما جعله ولوعاً بالقتال أكثر من أية ديانة أخرى؛ فإنّ مهمة الحرب الدينية التي يناصرها الراديكاليون هي بلا شك محرّك رئيسي للعنف.

قاعدة مهمة في التركيبة الاجتماعية بواسطة الطرق الصوفية (جمع الطريقة). وفي الممارسة الصوفية تُشكل القيادة الكاريزمية مكوناً أساسياً، ويؤسس شيوخ الطرق المختلفة لهم مواطئ قدم داخل القطاع السياسي. والصوفية هي تعاليم تزدهر في وسط آسيا، تركيا، شمال إفريقيا وغربها، وفي جنوب آسيا وجنوب شرقها، حيث تلعب الطرق الصوفية حتى يومنا هذا دوراً سياسياً ودينيّاً مهمين.^(٢٣)

لقد حافظت العقائد التقليدية والصوفية على سيطرتها على عالم الإسلام الشعبي طوال فترات الاضطرابات في القرن العشرين، ولكنها تضاعلت عند بعض النخب المسلمة بتأثير العلمانية، والحدثة والأصولية الجديدة. ويُعدّ السلفيون والوهابيون أعداء عديمي الشفقة للصوفية، التي يعتبرونها فساداً منحرفاً في الإسلام. إنّ رفض الصوفية من قبل الأصوليين السنّة الراديكاليين يرجع إلى كتابات ابن تيمية في القرن الثالث عشر، التي يكرّرها الشارحون المعاصرون للإسلام الراديكالي. لقد طُبعت وثيقة طويلة تضمّ بنوداً ضد الصوفيين من قبل مؤسسة الحرمين المدعومة سعودياً، تتهم الصوفيين بالاعتقاد بصحة كل الأديان وبأنهم يسعون لنشر آراء مسالمة. وطبقاً لمنشور مؤسسة الحرمين، قام الصوفيون بجعل المسلمين يعتقدون أن "العمل والأسرة هما أكبر جهاد، بدلاً عن إقامة دين الله على الأرض باستخدام السيف".^(٢٤) وكما استطاعت الحركات الإسلامية الراديكالية وملكت زمام الأمور، فإنها تسعى لقمع الممارسات الصوفية. حين إحتلت طالبان كابل عام ١٩٩٦، قامت بإعتقال بعض أبرز قادة الصوفيين وسعت إلى إجتثاث الطقوس الصوفية التي تُعرّف بالذكر،

من تشدّد الوهابيين وعدم تسامحهم.^(٢١) ويُجسّد العديد من التقليديين جوانب من العقائد والممارسات الصوفية الموصوفة في أدناه.

من الناحية السياسية، يشترك العديد من التقليديين بالقدرة على التسامح وعدم التغاضي عن العنف والإرهاب. ويرى البروفيسور ليدل آر. ويليام R. Liddle William ، الباحث في الإسلام الاندونيسي، أن إحدى طرق النظر إلى التقليدية في أندونيسيا تكمن في التقليد العتيق للهدوء السياسي في الإسلام. ويحب التقليديون أن يستشهدوا بحديث النبي محمد الذي يمنع حتى إسقاط الحكام الجائرين. وهذا يساعدنا في فهم سبب قلة الميل (أو إنعدامه في الحقيقة) نحو الأصولية أو العمليات المسلحة بين التقليديين في أندونيسيا.^(٢٢) وعلى العموم، يصح هذا أيضاً في التقليديين في أماكن أخرى رغم أن التقليدية الاندونيسية تتفوق في إعتدالها وشمولها. وعلى نحو أوسع من بقية المسلمين لا يميل التقليديون إلى إعتبار غير المسلمين كمصدر لمشاكل المسلمين، وهم منفتحون للحوار والتعاون بين الأديان. ورغم إشتراك التقليديين كالمسلمين الآخرين بالسياسة، إلا أن منطقة نشاطهم الرئيسية هي المجالات الاجتماعية والثقافية، بهدف ترويج التربية الإسلامية والمحافظة على القيم والثوابت التقليدية. وهم لا يرون تناقضاً بين عقائدهم الدينية وبين ولائهم للدول العلمانية وقوانينها.

الصوفية. الصوفية، هي التعاليم الباطنية mysticism في الإسلام، التي تمثل النسخة الروحية من الإسلام، والتي تؤكد على التجارب الشخصية للعابد divine. وهي غالباً ما إعتبرت "الإسلام الشعبي"، ولها أتباع كثيرون، وهي تمثل

العناصر الأساسية للإسلام منسجمة مع العالم العصري. وللعصرية جذور سلفية، ولكنها تطورت أبعد من الحدود اللاهوتية الضيقة للسلفية. يؤمن العصريون أن الإسلام، إذا فسّر بصورة صحيحة، يمكن أن ينسجم تماماً مع الحداثة ويمكن توضيحه والدفاع عنه بأدلة عقلية. وتدين العصرية الإسلامية كثيراً لمفكري القرن التاسع عشر مثل المصلح التربوي المصري محمد عبده والناشط السياسي الفارسي جمال الدين الأفغاني، اللذين دعيا كلاهما إلى وحدة المسلمين وإلى الإصلاح بإعتبارهما وقاية من النفوذ الغربي. وقد سمى عبده حركته بالسلفية، ولكنه حث معاصريه على إستخلاص الدروس من كون إتصالهم بالأمم الأوربية قد يؤدي إلى تعليمهم. وبين الأفغاني المفارقة التاريخية واللاجدوى للسكولاستيكية الإسلامية scholasticism في عصر العلم الحديث والتكنولوجيا (أنظر Choueri ، ١٩٩٠). لقد ساعدت أفكارهما على بلورة الفكرة العصرية مثل تلك التي تبنتها تنظيمات في أوائل القرن العشرين كالمحمدية في اندونيسيا واتحاد العلماء الجزائريين.

يدعم بعض العصريين فرض الشريعة الإسلامية ولكنهم يؤمنون أنها إنشاء بشري يحتاج إلى تعديل وفقاً للظروف العصرية. ويشدد العصريون على مبدأ، الإجتهد^(٢٠) وهم يشددون مثل بعض المسيحيين البروتستانت في الغرب على أولوية الضمير الفردي على الطاعة العمياء لمرجعية رجال الدين. لقد إنقسم خط محمد عبده إلى جناحين في القرن العشرين: ليبرالي وإسلامي.^(٢١) يسعى العصريون الليبراليون إلى التوفيق بين الإسلام وبين القيم الديمقراطية الليبرالية الغربية.

التي تتضمن أناشيد وأغانٍ وحركات متأرجحة كوسيلة لبلوغ الوجد الصوفي ecstatic state الذي يُعتقد أنه يجعل المريرين أقرب لله.^(٢٥)

إن إضطهاد الصوفيين من قبل السلفيين والوهابيين جعلهم هم والتقليديين حلفاء طبيعيين للغرب ضد الراديكاليين لتحديد مكان الإسلام في العالم المعاصر.^(٢٦) هناك حركة صوفية في لبنان، تُدعى جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش) Ahbash قامت بهجوم أيديولوجي ضد المنظرين الإسلاميين الراديكاليين، ابتداءً من ابن تيمية وتابعيه المعاصرين، سيد قطب، المودودي، وفتحي يكن، من الجماعة الإسلامية في لبنان. تؤكد أيديولوجية الأحباش على الاعتدال والتسامح، جنباً إلى جنب مع معارضة إستخدام القوة لتحقيق الأغراض السياسية أو إستخدام العنف لأي غرض.^(٢٧) وفي باكستان، يواجه الإسلام السياسي الراديكالي معارضة من قبل الحركة الصوفية التي تستعيد قوتها.^(٢٨)

ورغم أن التنافر وأحياناً المواجهة هما السمة الغالبة للعلاقة بين الصوفيين والإسلاميين الراديكاليين؛ إلا أنه في بعض الأحيان يدعم الصوفيون الراديكاليين؛ فعلى سبيل المثال، يقال إن بعض الفصائل المتشددة المسلحة في الإسلام السياسي قد أسست من قبل بعض فروع الطريقة النقشبندية في وسط آسيا وفي العراق.^(٢٩)

العصرية أو الحداثة. العصريون المسلمون هم جزء من حركة بدأت قبل قرن مضى بالتخلص من "الخرافات"، وبضمنها بعض الممارسات التي تصاحب الإسلام التقليدي، ولا سيما العبادات عند أضرحة الأولياء، وفي الوقت نفسه بدأت بجعل

وقد جعلهم إصرارهم على حكم القانون والعقلانية متفتحين على المفاهيم الغربية في الديمقراطية، والتعددية، وحقوق الإنسان. ويؤكد **العصريون الليبراليون** على أن بعض عناصر صدر الإسلام، وبضمنها مثلاً مبدأ **الشورى**، سبقت الديمقراطية الحديثة. وهم يميزون أيضاً بين أحكام الشريعة في العبادات، التي يرون أنها تامة الإلزام والدقة، وبين أحكامها في العلاقات الاجتماعية التي يرون أنها أقل إلزاماً وتدقيقاً. وبالنتيجة، يتمكنون من التوفيق بين الشريعة وبين القانون العلماني والممارسات العصرية (انظر Mondal ، ٢٠٠٢). يضم **العصريون الليبراليون** زعيم **المحمدية أحمد سيافي معارف**، ورجلي الدين الناشطين في حقوق الإنسان: **جاندرام مظفر** من ماليزيا و**عبد الله أحمد النائم** من السودان.

العصريون ذوو النزعة الإسلامية هم أقرب إلى الأصوليين في تأييد الحكومة المستندة للشريعة. وفي الحقيقة، هناك تداخل ملحوظ بين خطاب **العصريين الإسلاميين** وبين خطاب **الأصوليين**، رغم أن **العصريين** عموماً لا يُظهرون التعصب المسلح والميل نحو العنف اللذين يميزان بعض المجموعات الأصولية الراديكالية. ويُعدّ الحزب الإسلامي الماليزي Parti Islam Se-Malaysia (PAS) وحزب العدالة المزدهرة (PKS) في أندونيسيا، وهو فرع من الحركة **المحمدية** في أندونيسيا، وحسن الترابي في السودان ممثلين للعصرية الإسلامية.

العلمانية. عدد كبير من المسلمين، وبضمنهم أغلبية محتملة في بعض الأمم المسلمة، هم علمانيون. إنهم متدينون في حياتهم الخاصة ولكنهم يؤيدون فصل الدين عن الدولة وأولوية القانون

العلماني على التشريع الديني. وللعلمانية طبعاً تاريخ طويل في الغرب، ولدى مؤيديها تنوع واسع جداً في الآراء. وفي العالم المسلم، مثلما كان الحال في أوربا العصور الوسطى، هناك توتر من مدة طويلة بين المتطلبات البراغماتية للحكام وبين حاجات الدين (انظر Mondal ، ٢٠٠٢). كانت القيادة السياسية والقيادة الدينية للشعب التركي منفصلتين في عهد **السلطنة** وبواكير عهد **العثمانيين**، حيث كان للسلطان، السلطة السياسية، أما الخليفة فكان يزاول الوظائف الدينية المجردة. هذا الفصل الرسمي إنتهى عند توحيد منصبى **السلطنة والخلافة من قبل سليم الأول عام ١٥١٧**. أما في الإسلام الشيعي فقد كان الفصل بين الدين والدولة واضحاً بشكل خاص، حيث تجنب رجال الدين الشيعة العراقيين في الفترة العثمانية الانغماس في الشؤون العلمانية، وأنكروا للدولة أية سلطة دينية (انظر Cole ، ٢٠٠٢). إنّ الجمهورية التركية هي أكمل تجربة للعلمنة secularization في العالم المسلم. وعلى غرار مقاوموا الكليروس anticlericalists في الجمهورية الفرنسية الثالثة، أراد مؤسسوا الجمهورية التركية أن يفرضوا قيوداً على نشاطات المؤسسات الدينية وعلى الإظهار العلني للرموز الدينية. وفيما إذا كان النموذج التركي لا يزال ممكناً في العالم المسلم في عصر الصحوة الإسلامية، أمراً قيد البحث ولم يُفصل فيه بعد.

يمكن تقسيم العلمانيين إلى **علمانيين ليبراليين**، الذين هم **حلفاء طبيعيين للعالم الديمقراطي**، والذين تتسجم ثوابتهم السياسية وتوجهاتهم مع تلك التي عند **المسلمين الليبراليين**، وإلى **علمانيين فاشستيين authoritarian** أو مناهضين

العالم المسلم، قد يحتل المسلمون المعتدلون موقعاً في طيف النشاط السياسي الإسلامي شبيهاً بالديمقراطيين المسيحيين الأوروبيين European Christian Democrats ، كمشاركين دينيين التوجه في عملية سياسية علمانية ولكن ليس كوسطاء مبلّغين من قبل السماء في الشؤون البشرية. (٣٣)

وبطبيعة الحال، يبقى السؤال الحرج حول هل نحن واثقون من وجود أو إمكانية وجود "إسلام سياسي معتدل" داخل العالم المسلم المعاصر أم لا. إن الفرق الحقيقي بين السياسة الدينية الأوروبية والإسلامية هو المحيط context. ففي الغرب، ساند التطور السياسي في القرنين الماضيين الدين كقوة سياسية وسمح للدولة الغربية الحديثة أن توازن عملية سياسية علمانية يمكن فيها للأحزاب الدينية المضمون، أن تؤثر ولكن لا أن تهيمن عليها. لم تحدث عملية مشابهة في التطور السياسي في أجزاء كبيرة من العالم المسلم. وتبقى المسألة التي تنتظر الجواب هي مسألة فيما إذا كانت الدولة في هذا الجزء من العالم يمكنها أن تُكَيَّف بنجاح القدرة السياسية القليلة التجربة للدين، ولا تُفقد العملية إستقرارها. (٣٤)

الدولة الإسلامية

إنّ العلاقة المناسبة بين الدولة والدين بقيت واحدة من القضايا الرئيسية غير المحسومة في التطور السياسي للدول المسلمة الحديثة وهي مسألة فاصلة بين تيارات مختلفة في الفكر السياسي الإسلامي. يسعى الإسلاميون الراديكاليون إلى تأسيس نظام إسلامي إجتماعي وإقتصادي وسياسي، رغم أنّ هناك في الحقيقة شيئاً كبيراً من عدم الاتفاق بين المجموعات الراديكالية نفسها فيما

للديمقراطية، مثل الماركسيين و "الاشتراكيين العرب"، والقوميين المتطرفين من مختلف الأنواع. ويمكن أن تتطور بعض الحركات والأنظمة العلمانية الفاشستية إلى ديمقراطيات ليبرالية، مثلما يحدث الآن في حركة ما بعد سوهارتو-post-Soharto في أندونيسيا. بينما تفسّخت حركات أخرى، مثل حزبي البعث في سوريا والعراق، إلى مجرد زُمَر إنتهازية تدعم الطغاة المستبدين، مع احتمال طفيف أو معدوم للتحول الديمقراطي. ورغم أنّ الأنظمة الفاشستية هي علمانية نظرياً، إلّا أنّها أحياناً تتخذ الرموز والخطابات الإسلامية وسيلة، أو تقيم تحالفات توافق مع المتطرفين والإرهابيين الإسلاميين، مثل العلاقة التي ذُكرت في التقارير بين نظام صدام حسين وبين أنصار الإسلام، المجموعة الإرهابية في العراق المرتبطة بالقيادة. (٣٢)

الدين و السياسة و الدولة

يعتقد الأصوليون الراديكاليون أنّ تعاليم الإسلام واسعة جداً بحيث أنها تشمل كل مجالات شؤون الإنسان، حيث ذكر مؤسس الإخوان المسلمين، حسن البنا، في تعريفه المتداول المشهور للإسلام بأنه "عقيدة ودولة، كتاب وسيف، ومنهج للحياة". وحيث أنّ الدين والسياسة متداخلان بعمق، فإنّ كل المشاكل هي بالتالي دينية ويصبح كل مخالف سياسي مستبداً. لذلك، لا يتردّد الوهابيون وبعض السلفيين المتطرفين في وصم المسلمين الآخرين الذين يخالفون عقيدتهم بأنهم "كفار".

وعند المسلمين غير الأصوليين، يلعب الدين دوراً في السياسة، ولكنه لا يكون وصياً عليها ولا يلغيها. ويرى المعتدلون إنسجام الإسلام مع الديمقراطية. وبمقدار ترسّخ التعددية السياسية في

الجمهورية الإسلامية في إيران حالة جديرة بالدراسة. لقد سمحت تعديلات الجمهورية الإسلامية الدستورية المتشعبة بتطوير شكل محدود من أشكال الديمقراطية، ولكن هذا الأمر لم يُسفر بعد عن إمكانية حدوث تقدّم إضافي في ظل نظام ولاية الفقيه الحالي، أو فيما إذا توجّب على البنية الفوقية السياسية-الدينية أن تتحسر لتسمح بتطوير دولة ديمقراطية حقيقية.

التشريع الإسلامي

جزء مثير للخلاف في المناقشات الدائرة حول الإسلام والديمقراطية يدور حول قضية الشريعة. إنّ الفرض الكامل للشريعة، وبضمنها فقرات التشريع الجنائي (الحدود) مع كل ما يتميز به من عقوبات مادية، مثل رجم الزناة و بتر الأعضاء، الخ...، وغطاء الرأس والتقييدات على حقوق النساء، هو جزء أساس من برنامج الأصوليين السياسي. وبإستثناء جماعات إسلامية معينة، تُعتبر هذه الممارسات عموماً غير منسجمة مع العرف، هذا فضلاً عن المعايير المعاصرة لحقوق الإنسان. في كل البلدان المسلمة تقريباً، بإستثناء العربية السعودية وإيران، أُحيل أمر تطبيق الشريعة إلى مجالات العرف الأسريّ والموروث.

كان أحد أكثر القضايا المثيرة للجدل عند تقاطع الدين والسياسة هو قرارات المحاكم الإسلامية في باكستان ونيجيريا بأحكام الموت رجماً بحق نساء ولدن أطفالاً خارج نطاق الزوجية - وهو دليل دامغ على إقتراف الزنا من وجهة نظر تلك المحاكم. (إدعت النساء أنهنّ تعرّضن للاغتصاب). وفي عام ٢٠٠١ شهدت أندونيسيا أول واقعة رجم في تاريخها، وإن لم تكن في إطار قانوني، في منطقة أمبون التي كانت تسيطر عليها ميليشيا

يتعلق بالطبيعة الحقيقية للدولة الإسلامية. المفهوم نفسه هو في الحقيقة من إبتكارات القرن العشرين. إنّ أوثق النصوص الإسلامية متمثلة بالقرآن والسنة، تُقدّم فقط خطوطاً عامة للحكومة ولكن ليس برنامج عمل محدداً.^(٣٥) إذا أخذنا الدول الحديثة التي تسمى نفسها إسلامية، فسوف نجد أنّ هناك فروقاً هامةً فيما بينها - على سبيل المثال، بين النموذج السياسي في إيران حيث أُسس مبدأ ولاية الفقيه clerical supremacy التي هي حاکمة على السلطات السياسية، وبين نموذج العربية السعودية أو السودان، حيث يتبعان التقليد السنّي القائل إنّ الحكام يحكمون بمشورة المؤسسة الدينية وليس بالانتمار والخضوع لها. أما في نموذج طالبان، فإنّ رجال الدين والسلطات السياسية كانوا هم نفس الأشخاص أو شبيهين بهم، بينما في باكستان، التي تعتبر نفسها دولة إسلامية، تُدار الحكومة من قبل الجيش مع بعض التحسينات والزخارف الدستورية الغربية.^(٣٦)

ومهما كان نموذج الدولة الإسلامية، فإنّ علامتها الفارقة هي أنها مُبرّرة بمقدّمة منطقية تقول إنّ السلطة لا تُشتقّ من الناس ولكن من الله، وأنّ الشريعة يجب أن تكون أعلى سلطة تشريعية في البلد. وهذا يدفع إلى سؤال جوهرى عن فيما إذا كان هذا الفهم للإسلام منسجماً مع المفاهيم العصرية للديمقراطية. لا توجد دولة من الدول الإسلامية التي تدافع عن نفسها يمكن إعتبارها ديمقراطية (باستثناء ماليزيا، التي تعتبر نفسها "بلداً إسلامياً" ولكنها منظمّة في الواقع على أسس المبادئ السياسية الغربية)، ولكن هل إنّ هذا بسبب الصفة الإسلامية لدساتيرها، أم بسبب عوامل سياسية-إجتماعية أخرى؟ تُقدّم لنا تجربة

لاسكار جهاد الراديكالية. إنَّ إمتداد العقوبات الجنائية الإسلامية إلى المناطق التي لم تُطبَّق فيها سابقاً في الوقت الحاضر يمكن أن يُعتَبَر مؤشراً قوياً على التأثير المتنامي للإسلام الراديكالي.

يجب التحرك على أكثر من صعيد. إمكانية تحديث التشريع الإسلامي أمر مسلم به من قبل العلماء المسلمين. وعلى عكس القرآن والسنة، يُعتَبَر المسلمون الشريعة نتاجاً بشرياً ولذلك فهي معرضة للتأويل. هناك بضعة مذاهب شرعية في الإسلام - الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي في الإسلام السني والجعفري عند الشيعة - تختلف في تعريفها وتقييمها لمبادئ شرعية معينة، وخصوصاً طرق الاجتهاد وحدوده (أنظر Hourani ، ١٩٩١). وفي مختلف الأزمنة أثناء تطور التعاليم الشرعية الإسلامية، لم يكن الاختلاف بين الفقهاء مسموحاً فقط بل مُستحباً. وبهذا المعنى، يجب ملاحظة أنَّ بعض أكثر الممارسات الاجتماعية ظلماً، التي إتّصفت بها بعض المجتمعات المسلمة، ولا سيما المتعلقة بمعاملة النساء، تمتُّ إلى الثوابت والأعراف القبلية (العشائرية) أكثر من الإسلام والتشريع الإسلامي.

(٣٧)

الهوامش

١ - أزيومردى آذر، زعيم الجامعة الإسلامية الحكومية الأندونيسية، يميز المناطق الثقافية التالية في العالم المسلم، حسي خصائص المناطق الدينية-السياسية: العرب، الفرس، الأتراك، شبه القارة الهندية، الأفارقة السودانيون، الأندونوسيون-المالوية، الصينيون الإسلاميون، ونصف الكرة الغربي. مناقشة مع أزيومردى آذر، جاكرتا، حزيران ٢٠٠٣.

٢ - حسن حنفي، " مبادئ بديلة للمجتمع المدني: مقارنة إسلامية إنعكاسية"، ٢٠٠٢

٣ - على سبيل المثال، قام رايزبروت Riesebrodt عام ١٩٩٣ ببحث الأصولية على أساس أنها حركة احتجاجية دينية الروح، تشتمل أيضاً على دفاع عن تقاليد مفترضة وقد تَوَجَّ بنظام أبوي راديكالي، من قبل سكان المدن الذين يجابهون عنفوان الحداثة.

٤ - هذا النموذج معدّل جزئياً عن العمل الذي قامت به تشيريل برنارد في راند RAND.

٥ - ولكن قلة قليلة جداً فقط من مسلمي العالم يريدون تحويل مفهوم الأمة إلى برنامج سياسي: إلى إعادة تأسيس الخلافة.

٦ - حركة دار الأرقم في جنوب شرقي آسيا، على سبيل المثال، تجنبت السياسة وحاولت أن تنهض بـ"طريقة حياة إسلامية كلياً" في الجماعات الخاصة التي أسستها (أنظر "الإسلام الاندونيسي في محيط العالم" (أدناه)). جماعت تبليغي، حركة تجديد ديني داخلية ليست ذات برنامج سياسي صريح، تركز على تعليم الأفراد وتشجيعهم على اتباع الأعراف الإسلامية في شؤون الطقوس واللباس والسلوك الشخصي في الوقت الذي تتجنب فيه الصراع والعنف في جهودها لإعادة صياغة الحياة الفردية من خلال المساهمة بمجتمع أخلاقي، (أنظر Metcalf، ٢٠٠٠).

(Azyumardi Azra, "Indonesian Islam in a World Context," Kultur, Vol. 2, No. 1, 2002)

٧ - مراجعة دانييل بايمان، آذار ٢٠٠٤ Daniel Byman's review, March 2004

٨ - محادثة للمؤلفة مع عالم مسلم اندونيسي نورچوليش مجيد Nurcholish Madjid في جاكرتا، حزيران (يونيو) ٢٠٠٢. انظر أيضاً: جب Gibb وكرامرز Kramers ص ص ٢٣٦ - ٢٤١ .

٩ - السامية هي مصطلح لغوي يعني عائلة اللغات التي يعود إليها كل من العبرية والعربية. ونستعمل هنا مصطلح معاداة السامية anti-Semitism كما يفهم على نحو العموم بمعنى التحامل والعداء ضد اليهود.

١٠ - على سبيل المثال، العدد المتفاوت من الإسلاميين الاندونيسيين المتزعمين في اندونيسيا الذين تخرجوا من معهد باتندونغ للتكنولوجيا، المعهد التكنولوجي الرئيسي في البلد.

١١ - أحد العوامل الرئيسية في مواقف الحركات الأصولية الحديثة من العنف هو سياسة الدولة. فمثلاً، قُمع الإخوان المسلمون في سوريا، بينما سُمح لهم أن يشتركوا في السياسة في الأردن، وقُمعوا جزئياً في مصر. لذا، فليس مفاجئاً أن نرى، كما يقول دانييل بايمان ، أنهم كانوا عنيفين جداً في سوريا، ومسالمين جداً في الأردن، ومتقطعي العنف في

مصر. مراجعة دانييل بايمان ، آذار ٢٠٠٤. Daniel Byman's review, March 2004.

١٢ - كان هذا المفهوم يُستخدم لوصف عصر ما قبل الإسلام فقط، إلى أن أُطلق على العالم الحديث من قبل المنظّر الباكستاني أبو الأعلى المودودي.

١٣ - أنظر أيضاً فرهاد كاظمي "تظرات في الإسلام والمجتمع المدني" في Hashmi ، (٢٠٠٢).

Farhad Kazemi, "Perspectives on Islam and Civil Society," in Hashmi (2002).

١٤ - في النظرية الإسلامية الكلاسيكية، تمتع الذمّي بنفس مستوى الحماية من الأعداء الخارجيين والداخليين الذي يتمتع به المسلمون، مع مقدار من الحكم الذاتي الكوموني communal autonomy. وقد أُلزِموا بدفع ضريبة رؤوس poll tax عُرِفَت بالجزية بدلاً عن الخدمة العسكرية.

١٥ - أنظر "حزب التحرير - هل يلتقي الإسلام بالشيوعية؟" في الفصل السابع من هذا الكتاب، و"السلفيون والصوفيون: الخطاب السياسي والإسلام الأممي (=الذي يتعدى حدود القومية)" لبيتر ماندافيل، في Hefner ، طبعة (٢٠٠٤).

"Hizb-ut-Tahrir—Islam meets Communism?" in Chapter Seven of this book and Peter Mandaville, "Salafis and Sufis: The Political Discourse of Transnational Islam," in Hefner, ed. (2004).

١٦ - من كلمة حيط التي تعني حائط (جدار)، إشارة إلى الشباب العاطلين عن العمل الذين يتكئون على جدار. ويشكل الحيطست جُنْد الصّدّام shock troops للجناح الراديكالي لجهة الإنقاذ الإسلامية الجزائرية. (أنظر Kepel ، (٢٠٠٤).

١٧ - أنظر في الفصل الأول القسم "Factors Influencing the Rise of Radical Islam" "العوامل المؤثرة في نشوء الإسلام الراديكالي".

١٨ - جيمس تيرنر جونسون، "الجهاد والحرب العادلة" ، وباتريشيا مارتينيز، "تفكيك الجهاد" ، ما بعد بالي ص ٥٩-٧٩:

James Turner Johnson, "Jihad and Just War," First Things, 124 (June/July 2002), pp. 12-14; Patricia Martinez, "Deconstructing Jihad," in Ramakrishna and Tan, Beyond Bali (2003), pp. 59-79.

١٩ - "فتوى أسامة بن لادن عام ١٩٩٨" في الرابط:

<http://www.mideastweb.org/osamabinladen2.htm>

٢٠ - أنظر بسام طيبي، "الحرب والسلام في الإسلام"، وسهيل هاشمي، "تأويل الأخلاقيات الإسلامية في الحرب والسلام" في هاشمي طبعة ٢٠٠٢.

Bassam Tibi, "War and Peace in Islam," and Sohail Hashmi, "Interpreting the Islamic Ethics of War and Peace," in Hashmi, ed. (2002).

وكما يرى برنارد لويس Bernard Lewis وبنجامين Benjamin وسيمون Simon ، إنّ التفريق بين الجهادين الأكبر والأصغر غير مبرّر تاريخياً، لذلك، يستطيع الراديكاليون لسوء الحظ أن يدافعوا عن قضيتهم في هذا النزاع.

٢١ - من الشائع لدى الوهابيين والمجموعات ذات الصلة بها، عندما يسيطرون على مجتمع تقليدي، أنهم ينتهكون قدسية أضرحة الأولياء المحليين، الممارسة التي تثير إستياءً عظيماً لدى الناس ولكنهم مع ذلك لا يفعلون شيئاً حياله.

٢٢ - البروفسور ليدل آر. ويليام Liddle R. William ، مراجعة الفصل الثامن.

٢٣ - واحدة من أقدم الطرق الصوفية الطريقة النقشبندية التي أسست في اسطنبول منذ عهد مبكر، ومنها انتشرت في العالم المسلم السني الشرقي. ولدى الطريقة النقشبندية الآن مريدون في أنحاء المعمورة، من الولايات المتحدة وأوروبا إلى جنوب آسيا والملاي Malay. وقد انتشرت الطريقة الخلوتية أيام حكم العثمانيين من الأناضول إلى أنحاء الإمبراطورية وكان لها فروع في سوريا، مصر، وغيرهما. أما الطريقة الشاذلية فكان نفوذها في المغرب. وأسست الطريقة السنوسية في مدينة قورينة Cyrenaica الإغريقية في عقد الأربعينات من القرن التاسع عشر. لقد مثلت الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قنوات مهمة للأفكار الإصلاحية والإحيائية على طول العالم المسلم، وكانت رأس الحربة في مقاومة التوسع الاستعماري الأوربي. لقد هيأت الطريقتان القادرية والرحمانية القاعدة لثورات عبد القادر (الجزائري) ضد الفرنسيين في الجزائر. وقاد رؤساء الطريقة السنوسية المقاومة ضد الاستعمار الإيطالي في ليبيا. وقد استمد محمد أحمد الذي اشتهر بلقب مهدي الخرطوم، والذي ادعى أنه بُعث لاستعادة العدل على الأرض وتأسيس حكم إسلامي عالمي، أفكاره من التعاليم الصوفية. (انظر Hourani ، ١٩٩١).

٢٤ - "الصوفية: جذورها"، "Sufism: its origins" ، في الرابط:

<http://www.alharamain.org/alharamain/eng/inner.asp?order=3&num=4&number=197>

ولكن موقع الحرمين الالكتروني هذا لم يعد موجوداً، غير أن المقال نفسه موجود في الرابط:

<http://www.ahya.org/amm/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=145>

٢٥ - أنطوني شديد، "إعادة البناء: بالنسبة للصوفيين، سقوط طالبان يعني الإحياء"، في مجلة بوسطن غلوب، يناير (كانون الثاني) ٢٣، ٢٠٠٢.

Anthony Shadid, "Reconstruction: For the Sufis, Taliban's Fall Means a Revival," The Boston Globe, January 23, 2002.

٢٦ - هذا الرأي مأخوذ عن ستيفن شوارز Stephen Schwarz ، (٢٠٠٢)، وهو قد اعتنق التصوف.

٢٧ - أ. نزار حمزة و ر. هراير ديكمجين، "رد فعل الصوفيين على الإسلامية السياسية: الأحباش في لبنان"، في المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط ٢٨ (١٩٩٦)، ص ص ٢١٧-٢٢٩ في الرابط أدناه.

A. Nizar Hamzeh and R. Hrair Dekmejian, "A Sufi Response to Political Islamism: Al-Ahbash of Lebanon," International Journal of Middle East Studies 28 (1996), pp. 217-229. at <http://ddc.aub.edu.lb/projects/pspa/alahbash.html>

٢٨ - ممتاز أحمد، "الحركة المسلحة"، في كتاب مستقبل باكستان وخيارات السياسة الأمريكية، إجتماع المجموعة العاملة حول الإسلام والمسلحين، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS) ، واشنطن، كولومبيا ، ١ أيار (مايس)، ٢٠٠٢، في الرابط أدناه.

Mumtaz Ahmad, "The Militant Movement," in Pakistan's Future and U.S. Policy Options, Working Group Meeting on Islam and the Militants," Center for Strategic and

International Studies (CSIS), Washington, D.C., May 1, 2002, at <http://www.csis.org/saproq/>

٢٩ - سيد سليم شاهزاد، "فخ صدام الشمالي"، في الرابط أدناه.

Syed Saleem Shahzad, "Saddam's Northern Trap," Asia Times Online, February 19, 2003, at <http://www.atimes.com/atimes/Middle East/EB19Ak06.html>

٣٠ - تشترك لفظة الاجتهاد ولفظة الجهاد بنفس الجذر اللغوي الذي يعني "بذل الوسع لمعرفة الحقيقة" (انظر Mondal، ٢٠٠٢).

٣١ - البروفيسور آر. ويليام ليدل Liddle R. William، مراجعة الفصل الثامن. معالجة رسمية لها التشعب يمكن أن تراجع في Brown، ٢٠٠١.

٣٢ - في عرضه الذي قدمه لمجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة في ٥ شباط ٢٠٠٣، ذكر وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أن النظام العراقي "له عميل في أعلى مستويات" تنظيم الانتصار (أنصار الإسلام).

٣٣ - مساهمة المحلل في مؤسسة راند RAND ديفيد شلاباك David Shlapak، ٢٠٠٣.

٣٤ - حزب العدالة والتنمية في تركيا (AKP) يعطينا مثالا متفاناً لحزب أسسه دينية يعمل طبقاً لثوابت التعددية ولسياقات المسائلة وتبعية المسؤولية accountability. ولكن هذا الحزب لم يمض له في السلطة إلا فترة قصيرة منذ عام ٢٠٠٢، ومن المبكر جداً أن نقيم نجاح التجربة التركية الحالية لحكومة حزب جذوره دينية.

٣٥ - يستشهد مفسروا نظرية الدولة الإسلامية بدستور المدينة (عام ٦٢٢م) وبعهد الإمام علي إبان خلافته لمالك الأشتر، واليه على مصر (٧٩٥م)، وهو أكثر نصوص فترة الخلفاء الأوائل (الراشدين) تفصيلاً لقواعد الحكم الإسلامي.

٣٦ - بعض البلدان التي لا تعتبر نفسها إسلامية لها إدارات خاصة لبعض المناطق داخل البلد - مثل إقليم آسه Aceh في أندونيسيا وبعض الحكومات الشمالية في نايجيريا - لكي تحكم نفسها طبقاً للتشريع الإسلامي، على أن لا يتعارض مع الدستور الوطني.

٣٧ - على سبيل المثال، لا يوجد هناك في النصوص الإسلامية وصف لكساء يشبه العباءة أو الشادور أو أي زي "إسلامي" مخصوص غيرهما. ينصح القرآن ببساطة بالاحتشام في اللباس. ولكن يذهب بعض الدارسين إلى أن مسألة اللباس سياسية على نحو شديد، وهي رمزية جداً. H نظر كيس وديجك، "الارخبيل الاندونيسي منذ ١٩١٣ إلى ٢٠١٣: الاحتفالات وقواعد اللباس"، في Meuleman، طبعة (٢٠٠١).

Kees van Dijk, "The Indonesian Archipelago from 1913 to 2013: Celebrations and Dress Codes," in Meuleman, ed. (2001).